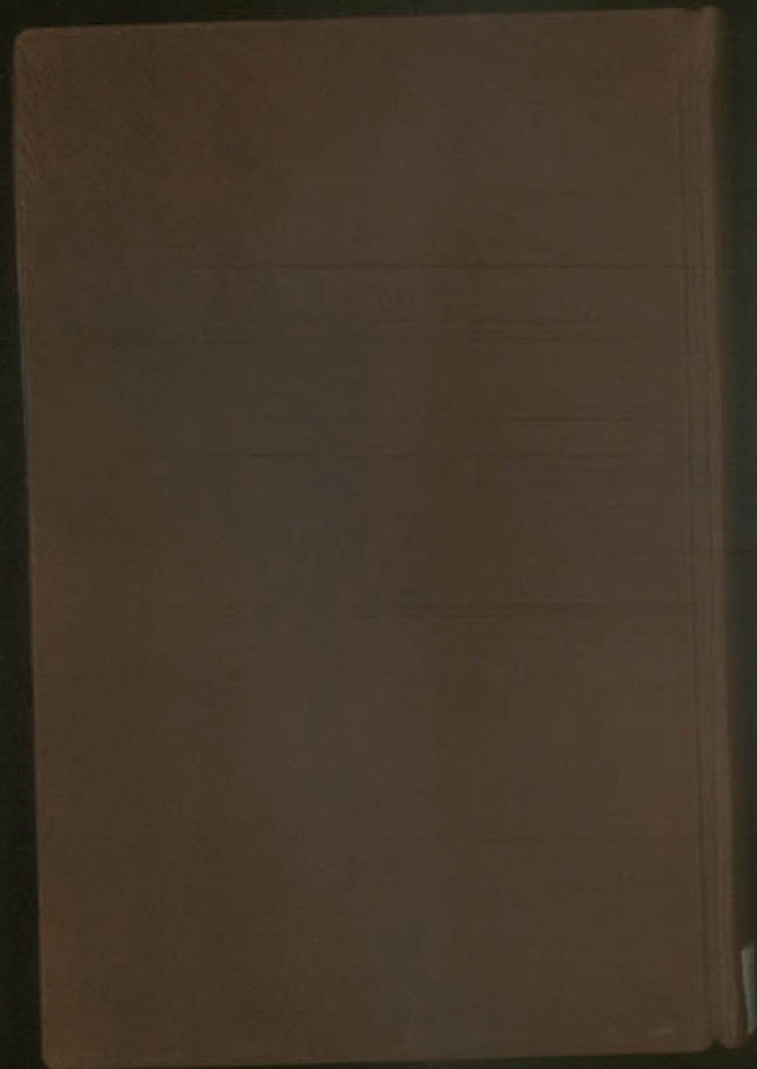
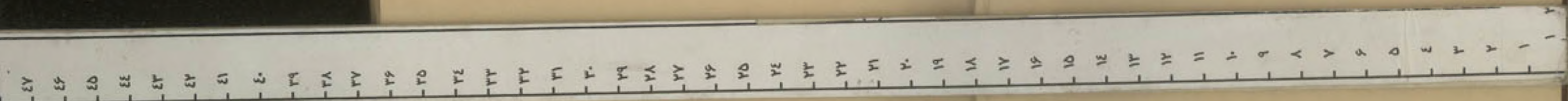




تفسیر قاضی من اول سورة النمل
الی اواسط حم الزخرف

۲۰

لبیع



ما أوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفرداً كان أو مركباً وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابويه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى إذا أتوا على وادي النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كأنهم ارادوا

ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات

ان ينزلوا أخريات الوادي **قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم** كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرّت النملة عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك أجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق **لا يحطمنكم سليمان وجنوده** نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا أرينّك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة **وهم لا يشعرون** انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون **فتبسم ضاحكا من قولها** تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره **وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك** اجعلني أزع شكر نعمتك عندي أي أكفّه وأرتبطه لا ينفلت عني بحيث لا أنفك عنه وقرأ البزي وورش بفتح ياء أوزعني **التي أنعمت علي وعلى والدي** أدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه ترجع نفعها اليهما سيما الدينية **وأن أعمل صالحا ترضاه** إتماما للشكر واستدامة للنعمة **وأدخلني برحمتك**

في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة **وتفقد الطير** وتعرّف الطير فلم يجد فيها الهدهد **فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين** أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا أراه ثم احتاط فلاح له انه غايب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غايب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له **لأعذبنه عذابا شديدا** كنتف ريشه وإلقائه في الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع ضده في قفص **أو لأذبحنه** ليعتبر به أبناء جنسه **أو ليأتيني بسلطان مبين** بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلّث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير او ليأتينني بنونين الأولى مفتوحة مشددة **فمكث غير بعيد** زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف **فقال أحطت بما لم تحط به** يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وغير اطباق **وجئتك من سبأ** وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة والقواس بهمزة ساكنة **بنبأ يقين** بخبر محقق روي انه عليه السلام لما أتم بناء بيت المقدس

تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه اليمن
فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده
لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين
نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا
وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما
حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده
اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها
من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت
شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبأ او لاهلها
واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم
عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان
ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين
من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم
الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبايح
افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله اي فصدهم
لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل
من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرا
الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا

حلق الطائر ارتفع

عرش بلقيس رضي الله عنها

سجدة

فنكون مفعول لا يهتدون

للنداء

للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله
وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي
واصيبي وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او
من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود
وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود
في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة
هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي
يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون
وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من
التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من
سجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره
وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات
بل الاشياء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع
فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود ومعلوم انه
يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون
وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين
العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف
من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين
اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم

قوله الا يا اسمع اي يا فلان اسمع

فيه اشارة الى الجواب بما يقال كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم

فيه اشارة الى جواب ما يقال كان مقتضى الظاهر ان يقال فالقه فانظر ما ذا يرجعون ثم تنح عنهم ولهذا حمله البعض على القلب

الى مكان قريب تتوارى فيه **فانظر ماذا يرجعون** ماذا
يرجع بعضهم الى بعض من القول **قالت** اى بعدما القى اليها
يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم لكرم مضمونه او
مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية
في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه
على نحرها بحيث لم تشعر به **انه من سليمان** استيناف
كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اى ان الكتاب
او العنوان من سليمان **وانه** وان المكتوب او المضمون
وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

ان لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته
خبر محذوف اى هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب
واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية
الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي
عن الترفع الذى هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع
لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة
الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء
الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة **قالت**
يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني في امر الفتوى
واذكروا ما تستصوبون فيه **ما كنت قاطعة امرا**

ما ابت

ما ابت امرا **حتى تشهدون** الا بمحضركم استعطفتهم
بذلك ليمالئوا على الاجابة **قالوا نحن اولوا قوة** بالاجساد
والعدد **واولوا بأس شديد** نجدة وشجاعة **والامر اليك**
موكول **فانظري ماذا تأمرين** من المقاتلة والصلح
نطعك ونتبع اليك **قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية**
افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة
بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها
ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع
الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان
الحرب سجال لا يدرى عاقبتها **وجعلوا اعزة اهلها**
اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك
من الاهانة **وكذلك يفعلون** تاكيد لما وصفت من حالهم
وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او
تصديق لها من الله **واني مرسلة اليهم بهدية** بيان
لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى انى مرسلة رسلا
بهدية ادفعه بها عن ملكي **فناظرة بم يرجع المرسلون**
من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت منذر
بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زى
الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة عذراء
وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز
بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا

والاسر

ثلثمائة
قيل كان اهل مشورتها ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا كل واحد
على عشرة آلاف

فتكون من تمام كلامها اى
كذلك يفعل سليمان ومن معه
فتكون من كلام الله فتكون الضمير
في يفعلون للملوك

وفي الكشاف خمسمائة غلام
وخمسمائة جارية

غير منقوبة

وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظيم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه سليمان ع وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية **فلما جاء سليمان** اى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا **قال اتمدونني بمال** خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء **فما آتاني الله** من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه **خير مما آتاكم** فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى **بل انتم بهديتكم تفرحون** لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان السبب الذى حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم فى قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها **ارجع** ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس وقومها **فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها** لا طاقة لهم بمقاومتها

٢١

ولا قدرة

١٠

ولا قدرة لهم على مقابلتها وقدرة بهم **ولنخرجنهم منها** من سباء **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العز **وهم صاغرون** اسراء مهانون **قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها** اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى من العجايب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره **قبل ان يأتوني مسلمين** فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها **قال عفريت** خبيث مارد **من الجن** بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا **انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك** مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه** على حمله **لقوي امين** لا اختزل منه شيئا ولا ابدله **قال الذي عنده علم من الكتاب** آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في **انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة فى نقله فتحداهم ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك فى الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان

ابن خالة سليمان ع

وقيل رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام

اسم الله الاعظم

١٠٥

للنظر فوضع موضعه وما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان تردّه احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما راٰه راس العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مرّ في اية الاسراء ليبلوني ء اشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين واقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب

لا يهتدون

الصواب

الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه من كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذاك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوؤها بين اظهر الكفار

أو التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة
الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي
انه أمر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض
واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع
سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا
فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها
بالهمزة حملا على جمعه سؤوق وأسؤق قال انه انّ
ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير
من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس
وقيل بظني بسليمن فانها حسبت انه يغرقها في اللجة وأسلمت
مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد
اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك
همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم
فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام
فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا
بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى
نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا
ح لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها
فانها لا تقبل ح قالوا اطيرنا تشاءمنا بك ومن

معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا
الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم
الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم
المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب
السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي
هو مبدؤه الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان
في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع
تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر
انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة
الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم
الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال
بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر
وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن
صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب
بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم
لنقولن فيه القراآت الثلاث لوليه لولي دمه
ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم و
هو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في
قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ
ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا
لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا اذ الشاهد

بالنون والتاء والياء وفي قراءة الياء والتاء بضم اللام

للشيء غير المباشر له عرفًا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده
بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثَمّ رجلًا بل رجلين
ومكروا مكرًا بهذه المواضعة ومكرنا مكرًا بان جعلناها
سببًا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح
في الحِجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ
منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت
عليهم فم الشعب فهلكوا ثَمّ وهلك الباقون في اماكنهم
بالصيحة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار
اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم
استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها
تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم
بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له
كيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا
خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال
عمل فيها معنى الاشارة وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون
فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحًا ومن معه وكانوا
يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطًا
واذكر لوطًا او وارسلنا لوطًا لدلالة ولقد ارسلنا عليه

اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتأتون
الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب
واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها
بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش
ائنكم لتأتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة
وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان
الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون
النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون
فعل من يجهل قبحها او يكون سفيهًا لا يميز بين الحسن
والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف
به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرًا فانجيناه
واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من
الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرًا فساء مطر المنذرين
مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسوله بعد ما قص القصص الدالة على كمال قدرته
وعظم شانه وما خص به رسله من الآيات الكبرى
والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين
من عباده شكرًا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم
وعرفانًا لفضلهم وحق تقدمهم او لوطًا بان يحمده على هلاكهم

بكفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير أما يشركون إلزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم إذ من المعلوم أن لا خير فيما أشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء أمن خلق السموات والأرض التي هي أصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على أنه بدل من الله وأنزل لكم لأجلكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة إلى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على أن إنبات الحدائق البهية المختلفة الأنواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما أشار إليه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الإحداق وهو الإحاطة أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ أإلها بإضمار فعل مثل أتدعون أو تشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين وإخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد أمن جعل الأرض قرارا بدل من أمن خلق السموات وجعلها قرارا بإبداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى

أي اظهارا بعض الارض من الماء بان جعلها مرتفعة

استقرار الإنسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها أنهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح أو خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به أمن يجيب المضطر إذا دعاه المضطر الذي أحوجه شدة ما به إلى اللجأ إلى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه إجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الإنسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الأرض خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أإله مع الله الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون أي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم أو الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ أبو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وبتخفيف الذال أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الأرض والظلمات ظلمات الليالي وإضافتها إلى البر والبحر للملابسة أو مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح أن السبب الأكثري في تكون الريح معاودة الأدخنة الصاعدة

من الطبقة الباردة لانكسار حرها بمزجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق أمن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية أإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد بمن في السموات من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك علمهم في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب

بل ادرك قرأ ابن كثير والبصريان وابو جعفر بهمزة قطع مفتوحة واسكان الدال من غير الف والباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال والف بعدها

واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاثة تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآأدرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى أأدرك وام تدارك وام ادرك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم وقال الذين

كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون كالبيان لعمههم
والعامل في اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو
نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة
من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار
والمراد من الاخراج الاخراج من الاجداث او من
حال الفناء الى الحياة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة
مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون على الخبر
لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد
محمد وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث
وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير
الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب
وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم
والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك
الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم
ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر
الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق مما يمكرون من مكرهم
فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون
ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد او الفعل
مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح

وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب
يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم
بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز
منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده
وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على
المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعهما فضول
وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة
فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع عذابه وان
ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح
التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك
فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية
فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة
كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة
وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه
لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
و[illegible] المسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم
المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل
بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه
انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه

كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء وقد علمه الله تعالى واحاط به

العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله
ولا تبال بمعاداتهم إنك على الحق المبين وصاحب
الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره إنك
لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث
انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم راسا
وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى
عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء
إذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد
وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحده
وما انت تهدي العمي إن تسمع اي ما يجدي اسماعك
الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون
مخلصون من اسلم وجهه لله وإذا وقع القول عليهم اذا دنا
وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب أخرجنا
لهم دابة من الأرض وهي الجساسة روي ان طولها ستون
ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها
هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل
من مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني
المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم على معنى
التكثير اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها
عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد

المؤمن

المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف
الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه أن الناس كانوا
بآياتنا خروجها وساير احوالها فانها من آيات الله
وقيل القرآن وقرا الكوفيون أن الناس بالفتح لا يوقنون
~~خروجها وساير احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن~~
~~وقرا الكوفيون أن الناس بالفتح~~ لا يتيقنون
وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها
او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل أمة فوجا
يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي
فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي
واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون
يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة
عددهم وتباعد اطرافهم حتى إذا جاءوا الى المحشر
قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم
بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها
وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم
بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها
أم ماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد
ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل
فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم
حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك

عدم النطق للمعذبين

بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب ألم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه توحيدا

لفظ

لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما تفعلون بالتاء والباقون بالياء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله أفأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل

من هاو تحسبها

لهم ذلك إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها
أمر الرسول بأن يقول لهم ذلك بعد ما بيّن المبدأ والمعاد
وشرح أحوال القيمة إشعارا بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت
وما عليه بعد إلا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة
ربه وتخصيص مكة بهذه الإضافة تشريف لها و
تعظيم لشأنها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا
وملكا وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين أو الثابتين
على ملة الإسلام وأن أتلو القرآن وأن أواظب على تلاوته
لتنكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا أو اتباعه
وقرئ واتل عليهم وأن اتل فمن اهتدى باتباعه
إياي في ذلك فإنما يهتدي لنفسه فإن منافعه عايدة إليه
ومن ضل بمخالفتي فقل إنما أنا من المنذرين فلا علي
من وبال ضلاله شيء إذ ما على الرسول إلا البلاغ وقد
بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة أو على ما علمني
ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة
بدر وخروج دابة الأرض أو في الآخرة فتعرفونها
فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة
وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا أن تأخير
عذابكم لغفلته عن أعمالكم وقرئ في الشبعة بالياء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طسٓ كان له
من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان

وكذب

وكذب به وهود وصالح وإبرهيم وشعيب ويخرج
من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله سورة القصص
مكية وقيل إلا قوله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله الجاهلين
وهي ثمان وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
طسٓمٓ تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرأ بقراءة
جبريل ويجوز أن يكون نتنزل مجازا من نبإ موسى وفرعون
بعض نبإهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يؤمنون
لأنهم المنتفعون به إن فرعون علا في الأرض استيناف
مبين لذلك البعض والأرض أرض مصر وجعل أهلها
شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا
في طاعته أو أصنافا في استخدامه استعمل كل صنف
في عمل أو أحزابا بأن أغرى بينهم العداوة لئلا يتفقوا
عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو إسرائيل والجملة
حال من فاعل جعل أو صفة شيعا أو استيناف وقوله
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لأن كاهنا
قال له يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك
على يده وذلك كان من غاية حمقه فإنه لو صدق لم يندفع
بالقتل وإن كذب فما وجهه إنه كان من المفسدين
فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء
لتخيل فاسد ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض أن نتفضل عليهم بإنقاذهم من بأسه

عم
أي بالصدق الذي
لا يجوز فيه الكذب

عم
يتبعون فرعون

عم
أي بين بني إسرائيل
والقبط

عم
كأن قائلا قال كيف جعل شيعا
فقال يستضعف

واحتج أنا عمر رضي الله عنه للنبي عليه السلام
شأن ابن صياد ومن أخبر أنه يقاتل دجال
الرجال فقال عليه السلام إن يكن هو
فلن تسلط عليه وإلا فلا خير لك
في قتله

ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيراً للنبإ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به ح تعلقاً استقبالياً مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان تجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقتدين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكاناً يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالالهام او الرؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت

اي اضطربت

الهول التخويف

مفاصلها

مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتاً فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزناً وهما لغتان كالعدم والعدم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفاً لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لهما ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه

بين المعطوف والمعطوف عليه

هي آسية بنت مزاحم قيل هي ابنة عم فرعون وانها من العماليق وقيل من بني اسرائيل من السبط الذين منهم موسى عليه السلام وقيل هي عمة موسى وقيل اباً دخلت [illegible] واخته اسمها كلثوم / مريم بنت عمران وقيل [illegible] / جاء ذكر في حديث رواه الزبير بن بكار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اشعرت ان الله زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقالت الله اخبرك بهذا فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين

وارتضاعه ابهامه لبنا وتبرؤه البرضاعة بريقه أو نتخذه
ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من
الملتقطين او من القايلة والمقول له اي وهم لا يشعرون
انهم على الخطاء في التقاط او في طمع النفع والتبني له
او من احد ضميري نتخذ على ان الضمير للناس اي وهم
لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى
فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة
حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله واقيدتهم هواء
اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئت فزعا من قولهم
دماوهم بينهم فزغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها
بوعد الله او لسماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه
ان كادت لتبدي به إنها كادت لتظهر بموسى اي بأمره
وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا
على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين
من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني
فرعون وعطفه وقرئ مؤمن اجراء للضمة في جار
الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همزوا وجوه
وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله
وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره
فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب
وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص

فرغ
بكسر الفاء وسكون
الراء المهملة من
قولهم ذهب دمه
فرغا اي باطلا لم
يطلب به كانها
بقيت بلا قلب

او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع
من المرضعات جمع مرضعة او مرضع وهو الرضاع او موضعه
يعني الثدي من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون
لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه
قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله
فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون
بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون
يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها
فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت
اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا
قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها
من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها
ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعد الله حق فيرتابون فيه او
ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع
وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد
فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه
وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ
وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى
قده او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او

اشد
قال مجاهد يعني بلغ ثلث وثلثين وهو
الاشد ما بين ثمانية عشر سنة
الى اربعين سنة اتيناه حكما وعلما
عقلا وفهما وفقها بالنبوة
وعلم التوراة

علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا
يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة
لانه استنبأه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل
ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين
على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر
فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها
على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها
او لا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من
مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة
ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب
القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره
فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا
اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان
لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن
له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما
عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على
عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل
مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله

فاغفر

فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي
قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة
وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف
اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت
معاونته الى جرم وعن ابن عباس انه لم يستثن فابتلي
به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين
اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في
المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ
قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت
لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن
على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال
يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي
لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي
وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس
لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا
في الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما
تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم
بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى

الى فرعون وملايه فهمّوا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون فقصّوا ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك انما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج انّي لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين ابن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعنّ له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل منهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما من الماء

كيلا

كيلا يختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثمّ دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يَصدُر اي ينصرف وقرئ الرُّعاء بالضم وهو اسم جمع كالرُّخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما ماشيتهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقلّه الا سبعة رجال او اكثر فاقلّه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت اليّ لاي شيء انزلت اليّ من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدّي باللام وقيل معناه اني لما انزلت اليّ من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافئك اجر ما سقيت لنا

جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك
برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر
بل روي انه لما جاءه وقدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال
انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب
هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا
فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه
قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استأجره
لرعي الغنم ان خير من استأجرت القوي الامين تعليل
شايع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة
فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على
انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا عليه الصلوة والسلام
قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر
وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي
خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تأجرني ان تأجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني
من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين
ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني
حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك
فاتمامه من عندك تفضلا لا مني عندي الزاما عليك
وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على

معتبة وبمهر آخر او برعيه الاجل الاول ووعد له
ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام
للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد
ان اشق عليك بالزام اتمام العشرة او المناقشة في مراعاة
الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق
فان ما يصعب عليك اعتقادك في اطاقته ورأيك في مزاولته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة
ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك
اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه
ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك
اياه فلا عدوان علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما
لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني
او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي
وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء
من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ
ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي
من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما
قضيت فيكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين
جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما
نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى
موسى الاجل وسار باهله بامرأته روي انه قضى اقصر الاجلين

ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا أبصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق أو جذوة عود غليظ سواء كانت في رأسه نار أو لم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال وألقى على قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن أتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى أي يا موسى إني أنا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز أي فألقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان في الهيئة والجثة أو في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك

لانها كانت نابتة فيه

ادخلها

ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم إليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب أي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان لقولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان نرسلك اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون بها وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني عونا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف

واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا

لاشلل يدك

نعم هذا تكون تشبيها بمعنى انك من الآمنين ولا تخويف لاشلل يدك

يُصَدِّقُنِي بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ولساني لا يطاوعني عند المحاجة
وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه
اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة
يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قَالَ
سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ سنقويك به فان قوة الشخص
بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد
وشدتها بشدة العضد وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا غلبة
او حجة فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا باستيلاء او حجاج بِآيَاتِنَا
متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما
بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه
لا يصلون او بيان للغالبون في قوله أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا
الْغَالِبُونَ بمعنى انه صلة لما بيّنه او صلة له على ان اللام
فيه للتعريف لا بمعنى الذي فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا
بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى سحر تختلقه لم يفعل قبل
مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف
بالافتراء كسائر انواع السحر وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا يعنون
السحر او ادعاء النبوة فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ كائنا في ايامهم
وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ فيعلم اني
محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه
قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية

القولين

القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من
الفاسد وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ العاقبة المحمودة
فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة
لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو
الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة و
الكسائي يكون بالياء إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ لا يفوزون
بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي نفى علمه بإله غيره دون
وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك
امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله
فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ
مُوسَى كأنه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن
الترقي اليه ثم قال وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ او اراد
ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل
فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي
العلم نفي المعلوم كقوله أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ
ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص
العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من
انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول
من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه
يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى

(هامش) وهذا الكلام اشارة الى جواب ما يقال ... العاقبة المحمودة ... ان يسمى عاقبة الدار ... خاتمتها بالخير ... خاتمتها بالشر

(هامش) اي ليس المراد من الدنيا الدنيا نفسها بل المقصود بالذات الآخرة وانما الدنيا هي المجاز اليها

(هامش) اي قصرا عاليا طويلا

(هامش) فالعلم اي بما ليس في السموات ولا في الارض

(هامش) اتخاذ الآجر من فرعون

(هامش) قال أوقد لي يا هامان ولم يقل اطبخ لي الآجر

هامان بانسيه بيانا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للماخوذين مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين تلعنهم الملئكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو

عملوا

عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب للرسول اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم

اي علمناك ذلك او ارسلناك للتنذر

في الكشاف ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجي

مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لوقوعهم في فترة بينك وبين
عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل
على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل
وما حوإليهم لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتعظون وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ
مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا
لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في
سياقها لانها لما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر
مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان
يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى
تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا
اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا
ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون
من المصدقين ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعا لعذرهم
والزاما للحجة عليهم فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ يعني الرسول المصدق
بنوع من المعجزات وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ
عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى من الكتاب جملة
واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا أَوَلَمْ يَكْفُرُوا
بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ يعني ابناء جنسهم في الرأي
والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا
من اولاد عاد قَالُوا سَاحِرَانِ يعنون موسى وهرون

فرعون
من اولاد عاد

اوموسى

او موسى ومحمدا تَظَاهَرَا تعاونا باظهار تلك الخوارق
او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف
او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما
دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظّاهرا على الادغام وَقَالُوا
إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ اى بكل منهما او بكل الانبياء قُلْ فَأْتُوا
بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا مما نزل على موسى
وعلى واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد
بالساحرين موسى ومحمد أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انا
ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام
والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فَإِنْ لَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكَ دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى
فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه
الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف
الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى
الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَاءَهُمْ اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ
اتَّبَعَ هَوَاهُ استفهام بمعنى النفي بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ
في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس
قد يوافق الحق إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين
ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى وَلَقَدْ وَصَّلْنَا
لَهُمُ الْقَوْلَ اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير

المراد من القول قيل ذكر الانبياء وما حل بقومهم
وقيل القرآن وقيل تكرار الوعظ ومتابعة الاحتجاج

وثنى السحران
لقصد النوعية

او فى النظم لتقرير الدعوة بالحجج والمواعظ با
لمواعيد والنصايح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون
ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل
الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة
وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في
واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اى بانه كلام الله انه
الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به
انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة
على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر
تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم
على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم
صحته فى الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على
ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم
وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول و
بعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ومن المشركين
ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية
لقوله عليه الصلوة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمحها
ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل الخير واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء

عن الزجاج لم يريدوا بقولهم …

لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب
صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر
ان تدخله فى الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله
فى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور
على انها نزلت فى ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق
ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت فى الحرث
بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك
وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا
من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا
اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذي فيه
يتناحر العرب حوله وهم آمنون يجبى اليه يحمل
اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب فى رواية بالتاء
ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا
كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم
للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد
ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون
ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون

فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة

خالصة

خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتبت عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم

اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا

الخبر لا جرم ما اتصل به فافادة زيادة على الصفة وهو
وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم
ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة
ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون
اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل
ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا من عبادتهم ايانا
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا
لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لازما لهم
لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب
او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اى تمنوا انهم
كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف
على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم
الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى
عليهم لا تهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس
مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد
عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره
والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت
الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول و
يفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم و
تعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون
لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه

مثله

يتتعتع: فلان يتتعتع في الكلام اذا حبس فيه فكأنه حصر

مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا
وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب
بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب
عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اى التخيير كالطيرة
بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك
عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط
بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من
خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما
روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع
اليه محذوف والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخيرة اى
الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد و
يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم
كعداوة رسول الله وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو
الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها
الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم
كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه
في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله
الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم
بلا كلفة

سرمدا

القضاء النافذ في كل شيء وإليه ترجعون بالنشور
قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد
وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص إلى يوم القيامة
باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الأفق الغائر
من إله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل إله فذكر
بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين
أفلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل أرأيتم إن جعل الله
عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة باسكانها وسط
السماء او تحريكها على مدار فوق الأفق من إله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال
ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لأن الضوء نعمة في ذاته
مقصودة بنفسه ولا كذلك الليل ولأن منافع الضوء اكثر
مما يقابله ولذلك قرن به أفلا تسمعون وبالليل أفلا تبصرون
لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل
ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون
ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم
فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع
للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به
او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن
عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا

من كل

من كل أمة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا
عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به
فعلموا حينئذ أن الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون
من الباطل إن قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه
يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم
فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او
ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او
حسدهم لما روي انه قال لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة
وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما إن مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر
وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياسه واحدها المفتح
لتنوء بالعصبة أولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني
مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة و
العصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ
لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه إذ قال له
قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح
بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضاء بها و
الذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة
لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا

بما آتيكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله
تعالى بقوله إن الله لا يحب الفرحين أي بزخارف الدنيا
وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه
فيما يوجبها لك فإن المقصود منه أن يكون وصلة إليها
ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا
وهو أن تحصل بها آخرتك أو تأخذ منها ما يكفيك وأحسن
إلى عباد الله كما أحسن الله إليك فيما أنعم عليك
وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن الله إليك بالإنعام
ولا تبغ الفساد في الأرض نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي
إن الله لا يحب المفسدين لسوء أفعالهم قال إنما
أوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت
به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو
علم التورية وكان أعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة
والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي
صفة له أو متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندي أي
في ظني واعتقادي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله
من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا تعجيب وتوبيخ
على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لأنه قرأه في
التورية وسمعه من حفاظ التواريخ أو رد لادعائه
العلم وتعظيمه به بنفي هذا العلم منه أي عنده مثل ذلك
العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع

الهالكين

الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام
فإنه تعالى مطلع عليها أو معاتبة فإنهم يعذبون بها
بغتة كأنه لما هدد قارون بذكر إهلاك من قبله ممن كانوا
أقوى منه وأغنى أكد ذلك بأن بين أنه لم يكن ما يخصهم بل
الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة
فخرج على قومه في زينته كما قيل إنه خرج على بغلة شهباء
عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة
آلاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو
عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون
تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد إنه لذو حظ عظيم
من الدنيا وقال الذين أوتوا العلم بأحوال الآخرة للمتمنين
ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله
في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما أوتي قارون
بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي
تكلم بها العلماء أو للثواب فإنه بمعنى المثوبة أو للجنة
أو للإيمان والعمل الصالح فإنهما في معنى السيرة والطريقة
إلا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به
وبداره الأرض روي أنه كان يؤذي موسى عليه السلام
كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه
عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد إلى أن
يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه فبرطل

البرطلة الرشوة

بُغيةً لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى
خطيبًا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن
جلدناه ومن زنى محصنًا رجمناه فقال قارون ولو
كنتَ قال ولو كنتُ قال ان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرتَ بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق
فقالت جعل لي قارون جُعلًا على ان ارميك بنفسي فخرّ
موسى شاكيًا عنه الى ربه فاوحى اليه أن مُرِ الارض بما
شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه
ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته
الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع
اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظّك
استرحمك مرارًا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته
ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف
بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من
فاءت رأسه اذا ميّلته ينصرونه من دون الله فيدفعون
عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من
قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع
واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان
قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي
البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين

انتصار

ويكأن

مركب

مركب من وي للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه
الامرَ أن الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى ويلك
وأنّ وتقديره ويك اعلم ان الله لولا أن منّ الله علينا
فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولّده
فيه فخسف به لاجله ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله
او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة
تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كأنه قال تلك التي
سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر
نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الارض غلبة وقهرًا
ولا فسادًا ظلمًا على الناس كما اراد فرعون وقارون
والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من
جاء بالحسنة فله خير منها ذاتًا وقدرًا ووصفًا
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه
الظاهر موضع الضمير تهجينًا لحالهم بتكرير اسناد
السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا
يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة
في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل به لرادك الى معاد اي معاد
وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة
التي اعتدت بها على انه من العادة ردّه اليها يوم الفتح
كأنه لما حكم بان العاقبة للمتقين اكد ذلك بوعد المحسنين

اي من الضلال والخسف

ووعيد المشركين ووعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت قل ربي أعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره أعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحق من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه إلا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد إذ أنزلت إليك وقرئ يصدنك من اصده وادع إلى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله إلها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه إلا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق وإليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي عليه السلام من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا

شهد

شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه أحسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر ابن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى

ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي
ان يتوقع خلافها فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز
به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط
به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن
او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي
وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون
بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب
الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل
يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان
يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد
مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها
لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله
ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكمهم او
حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من
كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله
الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث
والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده
بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما
ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط
لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب

للقائه لآت لجاء وان كان وقت اللقاء آتيا كان
اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق
رجاءه او ما يستوجب القربة والرضاء وهو السميع
لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات
فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين
فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم و
مراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم
ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او
كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى
امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن
بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر
على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما
او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده و
عليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر
عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته
لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه
فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وأُريد من إضمار القول إن لم يعمر تنبيه إليّ مرجعكم
مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن برّ بوالديه ومن
عقّ فأنبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت
في سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة فإنها لما سمعت
بإسلامه حلفت أن لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا
تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة أيام كذلك وكذا التي في
لقمان والأحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات
المؤمنين ومتمنى أنبياء الله المرسلين أو في مدخلهم
وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله
بأن عذبهم الكفرة على الإيمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم
من أذيتهم في الصرف عن الإيمان كعذاب الله في الصرف
عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن
إنا كنا معكم في الدين فأشركونا فيه والمراد المنافقون
أو قوم ضعيف إيمانهم فارتدوا من أذى المشركين ويؤيد
الأول أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من الإخلاص
والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين
فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم إن كان
ذلك خطيئة أو إن كان بعث ومؤاخذة وإنما أمروا
أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم بالاتباع مبالغة في

اي لا بعث ولا مؤاخذة
وإن وقع فرضاً بعث
ومؤاخذة نحمل أثقالكم

اي ولنحمل امر معطوف
على اتبعوا

تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم
إن كانت ثمة تشجيعاً لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم
وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم
لكاذبون من الأولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير
وما هم بحاملين شيئاً من خطاياهم وليحملن أثقالهم أثقال
ما اقترفته أنفسهم وأثقالاً مع أثقالهم وأثقالاً أخر
معها لما تسببوا له بالإضلال والحمل على المعاصي من غير أن
ينقص من أثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيامة
سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الأباطيل
التي أضلوا بها ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم
ألف سنة إلا خمسين عاماً بعد المبعث إذ روي أنه
بعث على رأس أربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين
عاماً وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه
العبارة للدلالة على كمال العدد فإن تسعمائة وخمسين قد
يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الألف من تخييل
طول المدة إلى السامع فإن المقصود من القصة تسلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد
من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من
البشاعة فأخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف
بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما وهم ظالمون بالكفر
فأنجيناه أي نوحاً وأصحاب السفينة ومن ركب معه

عمر
نوح عليه السلام
سنة ١٠٥٠

من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اى السفينة او الحادثة آية للعالمين يتعظون و يستدلون بها وابرهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اى ارسلنا حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا فى تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته

مقيدين

مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه جعل جملة قوله واعبدوه واشكروا له فى المعنى حالا الا انه تقتضى السباق والسياق ثم انه لو حفظ السباق وهو قوله فابتغوا عند الله الرزق كان الانسب ان يقدر متوسلين الى مطالبكم الخ وان لوحظ السياق وهو قوله اليه ترجعون فالانسب ان يقدر مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شان النبى عليه السلام وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسطا بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم فى قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف

على امرلهم يردوا لا على يبتدئ فان الرؤية غير واقعة عليهم وتجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما وتعطف على يبدئ إِنَّ ذَٰلِكَ الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ اذ لا يفتقر في فعله الى شئ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ على اختلاف الاجناس والاحوال ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف القدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة كالرآفة إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ تعذيبه وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ رحمته وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ تردون وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ربكم عن ادراككم فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض او الهبوط

في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ بدلائل وحدانيته او بكتبه وَلِقَائِهِ بالبعث أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او أيسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بكفرهم فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل منهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما إِنَّ فِي ذَٰلِكَ في انجائه منها لَآيَاتٍ هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي لتتوادّوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف اي الهة او معبودة

فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا يأمن من نقمته وان لا يأمن عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا خائفا

او بتأويلها بالمودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتداء محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط هو ابن اخيه واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة بنت عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول

الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت منه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف بالحصى ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين

نادي

بابتداع الفاحشة وسنتها فيمن بعدهم ووصفهم بذلك
مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء
بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال
ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم
وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال
ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم
او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء
مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه
بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك
باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما
ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته
المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه
بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق
بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي
طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه
بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله
قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف

ذرع رحب

ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت
من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابن كثير
لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني
وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل
او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق
المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب
وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها
الشايعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة
فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار
والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر
وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب
وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة و
قيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا
في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس
جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا
منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله

بنقص الكيل والوزن

مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او مستبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفات على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور

سبق فائت

بل

بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل يبني بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته

ما تدعونه شيئا

قدّر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظايره
نضربها للناس تقريبًا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون
الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام انه تلا هذه
الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق
محقًا غير قاصد به باطلاً فان المقصود بالذات من
خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما
اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم
المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربًا
الى الله بقراءته وتحفظًا لالفاظه واستكشافًا لمعانيه
فان القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم
ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببًا للانتهاء
عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث
انها تذكر الله تعالى وتورث للنفس خشية منه روي
ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله الصلوات
ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له
فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب
ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من ساير الطاعات
وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره

هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن
السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر عن ذكركم
اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن ساير
الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي
احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم
والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل
المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط
في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم
يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي
هي احسن وعن النبي عليه السلام لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه
ورسله فان قالوا باطلاً لم تصدقوهم وان قالوا
حقًا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم
ورهبانهم اربابًا من دون الله وكذلك مثل ذلك
الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيًا مصدقًا لساير
الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم

الجزء
الحادي والعشرون

قال ابو البقاء
الا الذين ظلموا هو استثناء من
الجنس وفي المعنى وجهان احدهما
الا الذين ظلموا فلا تجادلوهم
بالحسنى بل بالغلظة لانهم
يغلظون لكم فيكون مستثنى
من التي هي احسن لا من الجدال
والثاني لا تجادلوهم البتة بل
حكموا فيهم السيف لفرط عنادهم

عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن
العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من اهل
الكتابين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا
مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون
في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد
لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما
اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم
الشريفة على امي لم يعرف بالقراة والتعلم خارق
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز
في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن
يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب
الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم
بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل
لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف
ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون
المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما
يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم
بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها
وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح و

عصا

عصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر
والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله
ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه
وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار
وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية
مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية
ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم
يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة
وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون
وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان
ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى
بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى
ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او
تبليغ ما ارسلت به اليكم ونصحي ومعاملتكم اياي
بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض
فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو
ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون

في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك
بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء
ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر
او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم
الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام
للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب
الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم
يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت
وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم
ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن
عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه
يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم
اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه
عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض
ولو كان شبرا استوجب له الجنة وكان رفيق ابراهيم
ومحمد والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي
واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها

في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم
الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان
يجتهد في الاستعداد وقرأ ابو بكر بالياء والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا
علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم
من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم
او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم
والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا
على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن
والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين
من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره
وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم
ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم
سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل
باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة
فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة
ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا
العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله
لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد

مبتداء اي كم من دابة

واجب الوجود فأنى يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا
على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع
الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم
ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها
وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر
على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه
الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون
فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم
يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند
مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا
وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب
الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون
به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي
الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت
عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر
حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء
الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من

الحركة

لئلا يحذف احدى الالفات

حيوان

الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير
عليها هٰهنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا
التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة
الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح
حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في
البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من
اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله
ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجأوا المعاودة
الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي
يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا
باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر
على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي و
قالون عن نافع وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة ذلك
حين يعاقبون أولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما
آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي
آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم
يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور
وتناهب أفبالباطل يؤمنون أبعد هذه النعمة المكشوفة
وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون
وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين

للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق
لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه
لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل
سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى
للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب
المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا
مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب
او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى
اجترؤا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا اطلاق
المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جانبنا
او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها
لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع
المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرا سورة
العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل
المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله
حين تمسون وهي ستون او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها
الاقرب الى الشام واللام للعهد

تمامه
وانت العالمين بطون راح
يقال ندبت كفه بكلا جادت
يعني اكرم عطاء

الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب
واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة
المصدر الى المفعول سيغلبون في بضع سنين روي
ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى
وقيل بالجزيرة وهو ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا
عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين
وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس
اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم
فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم فوالله
لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابي
بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه
فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل
ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في
الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى
تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس
يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء
به الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال تصدق به
واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في
دار الحرب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة

جمع القلوص وهي الناقة الشابة
المناحبة المراهنة

لا يقرن الله

لانها إخبار عن الغيب وقرئ غَلَبَت بالفتح و سَيُغلَبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غُلبوا وحين يَغلبون ليس شئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبلٍ ومن بعدٍ من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلاً وبعداً اي اولاً وآخراً ويومئذٍ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولّى بعض اعدائهم بعضا فتقاتلوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر موكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحته لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا

بدل من لا يعلمون

من الحيوة

من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهلها وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكّر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم

بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او
قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان
الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون أولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير
لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين
قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود وأثاروا
الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج
المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا
الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها
فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها
وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها
وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد
والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع
العمارة وهم ضعفاء ملجؤون الى واد لا نفع فيه وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان
الله ليظلمهم حيث عملوا ما ادى تدميرهم ثم كان
عاقبة الذين اساؤوا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة
او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤوا بمثل
افعالهم والسوأى تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر
كالبشرى نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون

ومثله علموا

علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان
والسوأى مصدر اساؤوا او مفعول بمعنى ثم كان عاقبة الذين
اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات
واستهزؤوا بها ويجوز ان تكون السوأى صلة الفعل
وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون
ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب
والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر
والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وان
كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق ينشئهم
ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول
الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو
وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس
اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس
للتي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته
ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء
يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا
بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم
وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف
شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف قبل الياء
اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم

قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الثانية لا تختص بالمصحف بل هو قياس الخط
وذكر العذر لا يستمر في الاولى او مقتضاه تأخير الواو
عن الف شفعاء

أبلس

تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقتا

وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا يعقب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال

والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة
الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان المتوقف
على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل
المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره
عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لايكاد تسمع منطقين
متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده
او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها
بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع
توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما
في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك
لآيات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او
انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده وما
يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وتقوي القوى الطبيعية وطلب
معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار
فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا
بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح

للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم
واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم
البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر
الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل
فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها
البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت
واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة
او للمسافر وطمعا في الغيث او للمقيم ونصبهما على
العلة لفعل يستلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم
رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف
وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع
كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته
شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به
الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها
وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن
آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته
لهما وارادته في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على
ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات
والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة
واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة
ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى
تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على
دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض
متعلق بدعا كقولك دعوته من اسفل الوادي فطلع
الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية
للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله
من في السموات والارض كل له قانتون منقادون
لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده بعد هلاككم وهو اهون عليه والاعادة اسهل
عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم
والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل
اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة
بمعنى ان يعيد وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان كالقدرة
العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله
اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس
لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض وصف
به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر

الذي

الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي
يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من
انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم
هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء
فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون
انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انه
بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية
للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف عنه
كخيفتكم انفسكم كما تخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك
مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل
مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك
اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم
اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله
فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم
من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين
حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو
تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله
خلقته نصب على الاغراء او المصدر بما دل عليه ما بعدها
التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم

للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم في ما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه على الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك

الشدة

الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد كقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم فهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي او لمن بسط له ولذلك

رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله
ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا
او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون
حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم
من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع
بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما
جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد
ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده
ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا
او لتصيروا ذوي ربا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله
تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذووا
الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر
لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم
واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره
عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات
فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق
تعريفا لحالهم او للتعميم كأنه قال ومن فعل ذلك فاولئك
هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما
موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم
المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم

الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من
الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان
والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه
عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية
تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة
مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجيز
الشركاء وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ظهر الفساد في البر
والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق و
اخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة
والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور
بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم
اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه
وفي البحر بان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا
ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة
واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم
بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق
ذلك وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استئناف

للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته
فيهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل
منهم فأقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل
أن يأتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرده أحد وقوله
من الله متعلق بيأتي ويجوز أن يتعلق بمرد لأنه مصدر
على معنى لا يرده الله لتعلق إرادته القديمة بمجيئه يومئذ
يصدعون يتصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق
في السعير كما قال من كفر فعليه كفره أي وباله وهو النار
المؤبدة ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يسوون
منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على
الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
علة ليمهدون أو ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين
للإشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله
إنه لا يحب الكافرين فإن فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين
وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم إلى
التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على أن الإثابة تفضل
محض وتأويله بالعطاء أو الزيادة على الثواب عدول عن
الظاهر ومن آياته أن يرسل الرياح الشمال والصبا
والجنوب فإنها رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها

فان فيه

الرياح للرحمة

ريحا

ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على إرادة الجنس
مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع
التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب
عنها أو الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة
محذوفة دل عليها مبشرات أو عليها باعتبار المعنى
أو على يرسل بإضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك
بأمره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم
تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد أرسلنا من قبلك
رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين بالتدمير
وكان حقا علينا نصر المؤمنين إشعار بأن الانتقام لهم
وإظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن
ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد
عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار
جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على أنه متعلق
بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا
أو واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب
إلى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة أخرى
وقرأ ابن عامر بالسكون على أنه مخفف أو جمع كسفة
أو مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من
خلاله في التارتين فإذا أصاب به من يشاء من عباده

فان قلت بم تعلق وليذيقكم قلت فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل لتبشركم وليذيقكم وأن يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم ... ويكون كذا وكذا أرسلناها

أجرموا

حديث لعرض المؤمن

يعني بلادهم واراضيهم إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بمجيء
الخصب وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ المطر
مِنْ قَبْلِهِ تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم
بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب
او الارسال لَمُبْلِسِينَ لآيسين فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ
اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك
جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة
إِنَّ ذَلِكَ يعني الذي قدر على احياء الارض بعد
موتها لَمُحْيِي الْمَوْتَى لقادر على احيائهم فانه احداث
لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء
الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية
هذا ومن المحتمل ان يكون من الكاينات الراجعة ما
تكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها
في بعض الاعوام السالفة وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء وَلَئِنْ
أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا فرأوا الاثر او الزرع فانه
مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا
لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط
وقوله لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ جواب سد مسد الجزاء
ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآية ناعية على الكفار

بقلة

بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم
لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي
يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته
وان تبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم
برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان تصبروا على بلائه
اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فَإِنَّكَ
لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم
وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ قيد الحكم به ليكون
اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام
تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء
مفتوحة ورفع الصم وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ
سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او
لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي العمي إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا
مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ
وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان
فَهُمْ مُسْلِمُونَ لما تأمرهم به اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ
اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم
كقوله وخلق الانسان ضعيفا اي خلقكم من اصل ضعيف
هو النطفة ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً وذلك اذا
بلغتم الحلم او تعلق بأبدانكم الروح ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ

ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملئكة ومن الانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي

ساعة

ما بين فناء الدنيا والبعث حديث

انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بيّنا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم الا مبطلون يعنون الرسول والمؤمنين مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك

والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون

الجهل المركب

على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اى لا يزيغونك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية الا الاية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وآيها اربع وثلثون وقيل ثلث وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة

الحقة

الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني به كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على يضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او في مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن

ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه

اي ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا

فى لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافيين **فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** أعلمه بان العذاب يحيقه لامحالة وقرا نافع فى أذنيه وذكر البشارة على التهكم **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ** نعيم جنات فعكس للمبالغة **خَالِدِينَ فِيهَا** حال من الضمير فى لهم او من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام **وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا** مصدران موكدان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا **وَهُوَ الْعَزِيزُ** الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده **الْحَكِيمُ** الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** استيناف وقد سبق فى الرعد **وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ** جبالا شوامخ **أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه بحيز ووضع معينين **وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** هذا الذى ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا

بمعنى لان ماذا بمنزلة اي شيء اسم واحد — نصب

نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه **بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** يعنى لقمن بن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت فى يد غيرى فتفكر داود منه فصعق صعقة وانه امر بان يذبح شاة ويأتى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام بان يأتى باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا **أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ** لان اشكر او اى اشكر

عمر لقمان ١٠٠٠ سنة

فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عايد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك

على وهن

اقصى مدة الرضاع

عنه تقديره وصيناه لان يشكر لي ويشكر الوالدين

على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو البارئ في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيره ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة

من اناب ابو بكر رضي الله عنه

قدر مثقال حبة اي زنة حبة من حب الخردل

ثم قال لقمان لابنه حين قال يا ابي ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله تعالى

او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض و
قرئ بكسر الكاف من وكن الطاير اذا استقر في وكنته
يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله
لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني
اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر
تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد سيما في ذلك
ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم
الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله
فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله
ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر
وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه
وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر و
قرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه
ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال
او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب
كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل
للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الآي
واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع
وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن
وقول عايشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب

المتماوت

المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا
سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص
منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير
والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال
طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم
اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت
لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه
مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان
مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما
لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة
وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع
مع الغين او الخاء او القاف كصلخ في سلخ وصقر في سقر
وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة
ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم
مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب
منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح
من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل
ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما

يقول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف
مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجيب ومن يسلم
وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره
عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة
بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص
وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق
باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة
بمن اراد ان يترقى في شاهق جبل فتمسك باوثق
عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل
صاير اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك
في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس
بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا
بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز
عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا
او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم
قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم
ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح
الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا
الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم
الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل

بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده فانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره

اكثرهم

اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض
لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن
حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار
اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته
مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد
بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه
للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او
الابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان
بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ
تمده ويمده بالتاء والياء ما نفدت كلمات الله بكتبها
بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار
بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز
لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر
والآية جواب لليهود سألوا رسول الله او امروا
وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله
شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته
الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا

جواب بانه لو قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر

أردناه ان نقول له كن فيكون إن الله سميع يسمع
كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك
بعضها عن بعض فكذلك الخلق ألم تر أن الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه إلى أجل مسمى
الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى
اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله
لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم غرضه
حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وأن الله
بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر
من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص
الباري بها بأن الله هو الحق بسبب انه الثابت
في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وأن
ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد
ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته وقرا البصريان
والكوفيون غير ابي بكر بالياء وأن الله هو العلي الكبير
مترفع عن كل شيء ومتسلط عليه ألم تر أن الفلك تجري في
البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو
استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول
انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل
وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر

قال الزجاج ويقرأ بنعمات بفتح العين وسكونها واكثر القراءة بنعمة على الوحدة

والفتح

والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله إن في ذلك
لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر
في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف
مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر وإذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل
كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال
جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين
لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما
دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم إلى البر فمنهم
مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد
او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما
يجحد بآياتنا إلا كل ختار غدار فانه نقض للعهد
الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر
كفور للنعم يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي
من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي
لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره
هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان
المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من
المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة إن وعد الله
بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم

ختر بالتحريك

اجزاء
اغني

الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في ايانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام ذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل عليه انه ان اعمل حيلته وانفذ فيها وسعه

لم يعرف

لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي له من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وآيها ثلثون وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسم السورة او القرآن فمبتداء خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتداء خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والاوجه انه الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات

والذي يتلوه تنزيل الكتاب

فعلى هذا يكون التنزيل بمعنى المنزل ان لم يقدر المضاف قبل الم والا فمعناه اي تنزيل الم تنزيل الكتاب

الله تعالى مع التقرير حيث قال من رب العالمين لانه ولو كان لا ريب فيه هذا مقصودا لجرى في السياق فاحو تاكيد نفي الريب عنه

لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث آيات منه

اي استنكارا لان قوله افتريه ولكنه استنكر صدوره ونفى صدوره

انه الحق المنزل من الله وبيّن المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح المحفوظ فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض

بالوحي

بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يُعرَج ويعدّون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضَلِلنا بالكسر من ضلّ

يَعِلِّ وَضَلَلْنَا من صلّ اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر
اذا على الخبر والعامل فيه ما دلّ عليه أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ
وهو بعثنا او نجدّد خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب
انا على الخبر والقائل ابيّ بن خلف واسناده الى جميعهم
لرضاهم به بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث او بتلقي ملك
الموت وما بعده كَافِرُونَ جاحدون قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ يستوفي
نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقى منكم احدا والتفعل والاستفعال
يلتقيان كثيرا كتقضّيته واستقضيته وتعجّلته واستعجلته
مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم
ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للحساب والجزاء وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ
نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ من الحياء والخزي رَبَّنَا قائلين
ربنا أَبْصَرْنَا ما وعدتنا وَسَمِعْنَا منك تصديق رسلك
فَارْجِعْنَا الى الدنيا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ اذ لم يبق
لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت
امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضيّ فيها وفي اذ
لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى
مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت
او يقدر ما دلّ عليه صلة اذ والخطاب للرسول او
لكل احد وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ما يهتدى
به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ
مِنِّي ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وذلك تصريح بعدم ايمانهم
لعدم المشية المسبّب عن سبق الحكم بانهم من اهل
النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسبّبا عن نسيانهم
العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له
إِنَّا نَسِينَاكُمْ تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسيّ
وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في
الانتقام منهم وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ كرّر الامر
للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم
السيئة من التكذيب والمعاصي كما علّله بتركهم تدبّر امر
العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك
إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا وعظوا بها خَرُّوا
سُجَّدًا خوفا من عذاب الله وَسَبَّحُوا نزّهوه عما لا يليق
به كالعجز عن البعث بِحَمْدِ رَبِّهِمْ حامدين له شكرا على ما
وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن
الايمان والطاعة كما يفعل من يصرّ مستكبرا تَتَجَافَىٰ
جُنُوبُهُمْ ترتفع وتتنحّى عَنِ الْمَضَاجِعِ الفرش ومواضع
النوم يَدْعُونَ رَبَّهُمْ داعين اياه خَوْفًا من سخطه
وَطَمَعًا في رحمته وعن النبي في تفسيرها قيام العبد
من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين و
الآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق

سجدة

وتتنحّى

كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح

الجمع

والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقائك

الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع ما لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلام رايت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرا حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثير من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشّون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم

جُرُز

موضع

موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل منسوخ باية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اى فيما يعود بوهن في الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك بالحق في النهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما تصلح به وتغني عن الاستماع الى الكفرة وقرء ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك

قيل

قيل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن الحارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرء ابن عامر تظاهرون بالالف والادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب

ذكر الفرج او للتغليظ فى التحريم فانهم كانوا يحرمون
اتيان المراة وظهرها الى السماء وادعياء جمع دعى
على الشذوذ كانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه
ذلكم اشارة الى كل ماذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم
لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهاذى والله يقول الحق
ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل
سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد
للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله
تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل
قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه
البالغ فى الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم
فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم
واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا
التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم
فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم
ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن فيما تعمدت
فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطى
واعلم ان التبنى لا عبرة له عندنا وعند ابى حنيفة
يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله

الذى يمكن الحاقه به النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فى
الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق
فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره
انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم
عليها وروى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر
الناس بالخروج فقال ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا
فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان كل نبى اب
لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار
المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن فى التحريم
واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك
قالت عائشة لسنا امهات النساء واولوا الارحام
وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض فى التوارث وهو
نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة
فى الدين فى كتاب الله فى اللوح او فيما انزل وهو هذه
الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين
والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولوا
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية
فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع

مسبورة
المؤمنين اخوة

معروف

كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكره في الآيتين
ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم
بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير
ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له وأخذنا منهم ميثاقا
غليظا عظيم الشان او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان
هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا
ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا
عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا
لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق
الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين
اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم وأعد للكافرين
عذابا أليما عطف على أخذنا من حيث ان بعثة الرسل
واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل
عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود
يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فأرسلنا عليهم
ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه
لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم

يقال هم زهاء المائة اي قدر المائة صحاح

شاتية اي ذات شتاء

في ثلثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة
حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم
وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة
في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي
اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا
من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق و
قرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة
بصيرا رائيا إذ جاءوكم بدل من إذ جاءتكم من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن أسفل منكم
من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش وإذ زاغت الأبصار
مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب
الحناجر رعبا لان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفعها
الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام و
الشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن
المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في
اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال
والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة
في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن
عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو

او اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة

النجاء

زاغت

وحمزة ويعقوب مطلقا وبعد القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر وإعلاء الدين إلا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا إلا وعد غرور وإذ قالت طائفة منهم يعني أوس بن قيظي وأتباعه يا أهل يثرب أهل المدينة وقيل هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا وقرأ حفص بالضم على أنه مكان أو مصدر من أقام فارجعوا إلى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى الشرك وأسلموه لتسلموا أو لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون إن بيوتنا عورة غير حصينة وأصلها الخلل ويجوز أن يكون تخفيف العورة من عورت الدار إذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة إن يريدون إلا فرارا وما يريدون بذلك إلا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة أو بيوتهم من أقطارها من جوانبها وحذف الفاعل

أقطار

للإيماء

للإيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاءوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أي بإعطائها إلا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا في المدينة بعد الارتداد إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم وإذا لا تمتعون إلا قليلا أي وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعا أو زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة أي أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم

كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء قلت معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجري مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع كشاف

قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لإخوانهم من ساكني المدينة هلم إلينا قربوا أنفسكم إلينا وقد ذكر أصله في الأنعام ولا يأتون البأس إلا قليلا إلا إتيانا أو زمانا أو بأسا قليلا فإنهم يعتذرون ويثبطون ما أمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلا كقوله ما قاتلوا إلا قليلا وقيل إنه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاومونهم إلا قليلا أشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة أو النفقة في سبيل الله أو الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم في أحداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه أو كدوران عينه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فإذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بألسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد أو باللسان أشحة على الخير نصب على الحال أو الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لأن كلا منهما مقيد من وجه أولئك لم يؤمنوا إخلاصا فأحبط الله أعمالهم فأظهر بطلانها إذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل أو أبطل

(لأنهم منافقون)

تصنعهم

تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الإحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الإرادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الأحزاب لم يذهبوا أي هؤلاء لجبنهم يظنون أن الأحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا إلى داخل المدينة وإن يأت الأحزاب كرة ثانية يودوا لو أنهم بادون في الأعراب تمنوا أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون بين الأعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال ما قاتلوا إلا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد أو هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا أي هي نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أي ثواب الله أو لقاءه ونعيم الآخرة أو أيام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك أرجو زيدا وفضله فإن اليوم الآخر داخل فيها والرجاء يحتمل الأمل والخوف ولمن كان صلة لحسنة أو صفة لها وقيل بدل من لكم والأكثر على أن ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة فإن المؤتسي بالرسول من كان

المؤدية

(في الخندق)

(وعلى كونه أيام الآخرة أيام الله خصوصا)

كذلك وَلَمّا رَأَى المُؤمِنُونَ الأَحزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنا اللهُ وَرَسُولُهُ
بقوله تعالى ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام
سايرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حمزة وابو بكر
بكسر الراء وفتح الهمزة وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وظهر صدق
خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا
في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وَما زادَهُم فيه ضمير لما
رأوا او الخطب او البلاء إِلّا إِيمانًا بالله ومواعيده وَ
تَسلِيمًا لاوامره ومقاديره مِنَ المُؤمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا
اللهَ عَلَيهِ من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني
اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه
فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة
ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر واستعير
للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ
الشهادة كعثمان وطلحة وَما بَدَّلُوا العهد ولا غيروه
تَبدِيلًا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله
يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه السلام اوجب
طلحة (الجنة) وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل
وقوله لِيَجزِيَ اللهُ الصّادِقِينَ بِصِدقِهِم وَيُعَذِّبَ المُنافِقِينَ
إِن شاءَ أَو يَتُوبَ تعليل للمنطوق والمعرض به وكأن المنافقين
عَلَيهِم

وصدقوا

وصدقوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات
والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم
او المراد به التوفيق للتوبة إِنَّ اللهَ كانَ غَفُورًا رَحِيمًا لمن تاب
وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني الاحزاب بِغَيظِهِم متغيظين
لَم يَنالُوا خَيرًا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب
وَكَفَى اللهُ المُؤمِنِينَ القِتالَ بالريح والملائكة وَكانَ اللهُ قَوِيًّا
على احداث ما يريده عَزِيزًا غالبا على كل شيء وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُم
ظاهروا الاحزاب مِن أَهلِ الكِتابِ يعني قريظة مِن صَياصِيهِم
من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال
لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ
الخوف وقرئ بالضم فَرِيقًا تَقتُلُونَ وَتَأسِرُونَ فَرِيقًا
وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صبيحة
الليلة فقال أتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح
ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فأذن
في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم
احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار
فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن
معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
ونسائهم فكبر النبي وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة
وَأَورَثَكُم أَرضَهُم مزارعهم وَدِيارَهُم حصونهم وَأَموالَهُم

صيصية
وهي مخلبه التي في ساقه

نقودهم ومواشيهم وأثاثهم روي انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة **وارضا لم تطؤها** كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة **وكان الله على كل شيء قديرا** فيقدر على ذلك **يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا** السعة والتنعم فيها **وزينتها** زخارفها **فتعالين امتعكن** اعطكن المتعة **واسرحكن سراحا جميلا** طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله بذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف

وان كنتن

وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات **يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة** بكبيرة **مبينة** ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء **يضاعف لها العذاب ضعفين** ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب **وكان ذلك على الله يسيرا** لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه **ومن يقنت منكن** ومن يدم على الطاعة **لله ورسوله** ولعل ذكر الله للتعظيم **وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين** مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضى النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله **واعتدنا لها رزقا كريما** في الجنة زيادة على اجرها **يا نساء النبي لستن كاحد من النساء** اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل **ان اتقيتن** مخالفة حكم الله ورضا رسوله

الجزء الثاني والعشرون

اي تردن ان تكن متقيات من المعاصي ومطيعات

فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا
مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ
بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب
عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا
معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر
يقر وقارا او من قر يقر فحذفت الاولى من راءي اقررن
ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل و
يؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه
ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا
تتبخترن في مشيتكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل
تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم
ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت
المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق
تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى
ومحمد وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام
والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده
قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او
اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين الزكوة و
اطعن الله ورسوله في ساير ما امركن به ونهاكن عنه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس بعرضكم
وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك

جاهلية قال

فلم يعلم عنكن لان النبي عليه السلام كان بينهن فعلمت

عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح و
يطهركم عن المعاصي تطهيرا استعارة الرجس للمعصية
والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة
اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه عليه السلام
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله
فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك
على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص
بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي
انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في
بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع
بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث جعلهن
اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء
الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا
على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان
لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك
خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح
ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين
في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين
بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين

بتعلمه ومن حكمه وعلوم شرايع

على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعاتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن لرسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب

بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها وتخفي في نفسك

ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لساير نساء النبي ان الله تعالى انكحني وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العساكر

لارزاقهم

لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينهم ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالهم لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه

هذا يعني على قراءة الكسر اي ختم هو الانبياء بنفسه

اي ختم به النبيون فلا نبي بعده

نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ **وكان الله بكل شيء عليما** فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد **وسبحوه بكرة واصيلا** اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على ساير الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة **هو الذي يصلي عليكم** بالرحمة **وملائكته** بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة **ليخرجكم من الظلمات الى النور** من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة **وكان بالمؤمنين رحيما** حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين **تحيتهم** من اضافة المصدر

الى

الى المفعول اي يحيون **يوم يلقونه** يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة **سلام** اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة **واعد لهم اجرا كريما** هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا** على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة **ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله** الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته **باذنه** بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه **وسراجا منيرا** يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر **وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا** على ساير الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك **ولا تطع الكافرين والمنافقين** تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم **ودع اذاهم** ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة ومواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ **وتوكل على الله** فانه يكفيكهم **وكفى بالله وكيلا** موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه محذوف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة

جواب عما يقال قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعوة فما فائدة قوله باذنه فوجه الجواب بانه لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير

لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة
المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة
بأذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه
والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا
على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بالالف وضم التاء فما لكم
عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها
كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال
للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن
كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او
على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي
عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات و
الحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا
مؤمنة تخيرا للنطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم
ان تراخي الطلاق ريثما تمكن الاصابة كما يؤثر في النسب
يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان
الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة
وهي سنة لها ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما او الامر
بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها

وسرحوهن

وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن
عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز
تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير
لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع
وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل
لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق
بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات
معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه
خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله
فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له
لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان
وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف
على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال
فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة
مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك
نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائلون به ذكروا اربعا ميمونة
بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام
شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح

اي احللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرها

اي قيل لم يتفق والقائلون به

اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس
ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط
للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه
لا يوجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى
القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي
مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون
المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير
لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان
النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد
خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي
خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود
المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او
صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم من شرايط العقد ووجوب القسم
والمهر بالوطء حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم
من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم
والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج
ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه
وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه
بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم

تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز
عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من
تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك
من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء
وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي
بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن
عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك
ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن
ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن و
قلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه
سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك
وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن
نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب
وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين
وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم
فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور
حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل
لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي
وقرأ البصريان بالتاء من بعد التسع وهو في حقه
كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة
لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج

منصوب لتبدل
ومن زايدة

فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد
الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج
المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله و
هو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا
اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة
بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء
على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو
مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من
بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن
ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر
الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول
الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا
فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن
لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن
معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام
من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه
غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا
او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا
على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين
وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا
ادرك

ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا
ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام
رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة
بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن
لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين
لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له
عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او ولا
تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي
لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه
فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق
يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم
يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي
بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن
متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب
ستر روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر
والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت
وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه
فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما
كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا
ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته

او فراقه وحفصة التي لم يدخل بها لما روي ان الاشعث
بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها
فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك
من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان
عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله
وايجاب لحرمته حيا وميتا ان تبدوا شيئا كنكاحهن
على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء
عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان
على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن
في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن
استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية
الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او
نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم
والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله
واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك
الاحتجاب منهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن
يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد
والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور
واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء
شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملئكته يصلون على
النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين

تنبيه
العم بالاب

آمنوا

آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك
وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا
السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية
تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب
الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة
على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا
لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا
جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه
من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته
وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له
ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره
بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم
من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا
يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون
عليا وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء
وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن

بملاحفهن إذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة
ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك أدنى
أن يعرفن يميزن عن الاماء والقينات فلا يؤذين
فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا
لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى
الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او
فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في
المدينة يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها
من ارجافهم وأصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي
به الأخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم
لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى طلب الجلاء
ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء
ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة
الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب
على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا
يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله
أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا لأن ما بعد كلمة الشرط
لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر
مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل
الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في توهينهم بالارجاف

ونحوه أينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا
يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة
عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا وامتحانا قل إنما
علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة
عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير
لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات
للمتعنتين إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا
نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا
يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم
في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من
حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق
الظرف يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فلن
نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا
يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب
ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فأضلونا السبيلا
بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما
آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا
كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن
واعظمه يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله
مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه

ومن ذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله
كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج
معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به
حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته
او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره
حياء فاطلعهم الله على انه برئ منه **وكان عند الله وجيها**
ذا قربة ووجاهة منه وقد قرئ وكان عبدا لله وجيها **يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله** في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي
رسوله **وقولوا قولا سديدا** قاصدا الى الحق من سدّ
يسدّ سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من
غير قصد وسداد **يصلح لكم اعمالكم** يوفقكم للاعمال
الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها **ويغفر لكم
ذنوبكم** ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل
ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي **فقد فاز
فوزا عظيما** يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا
**انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان** تقرير للوعد
السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها
واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو
عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور
وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها

الانسان

الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز
الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين **انه كان
ظلوما** حيث لم يف بها ولم يراع حقها **جهولا**
بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب
وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية
وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار
وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع
عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن
لا يؤديها فتبرا ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن
ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير
وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما
وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني
فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا
لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض
عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق
عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة
العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة
الى استعدادهن وباباءهن الاباء الطبيعي الذي هو
عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته
واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من
القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون

علة للحكم عليه فإن من فوائد العقل ان يكون مهيمناً على
القوتين حافظاً لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم
مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجة
كالتأديب للضرب في ضربته تأديباً وذكر التوبة في الوعد
اشعاراً بان كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يخليهم عن
فرطات وكان الله غفوراً رحيماً حيث تاب على فرطاتهم
واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه السلام من قرأ
سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي
الامان من عذاب القبر سورة سبأ مكية وقيل الا
قوله قال الذين الآية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقاً
ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته
وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضاً كذلك
(الظرف الحمد او حال من العامل فيه الظرف)
وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف
بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد
بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية
قد يكون بواسطة من يستحق له الحمد لاجلها ولا كذلك

نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين
الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض
كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز و
الدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات
والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة
والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق
وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة
والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته
مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم
الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعيد به قل بلى
رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب
تكرير لايجابه مؤكداً بالقسم مقرراً لوصف المقسم به
بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة
وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن
عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف
او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما
بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز

عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لأن الاستثناء يمنعه اللهم إذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجاً عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء إلا مسطوراً في اللوح **ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات** علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي إتيانها **أولئك لهم مغفرة ورزق كريم** لا تعب فيه ولا منّ عليه **والذين سعوا في آياتنا** بالإبطال وتزهيد الناس فيها **معاجزين** مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجّزين أي مثبطين عن الإيمان من أراده **أولئك لهم عذاب من رجز** من سيء العذاب **أليم** مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص **ويرى الذين أوتوا العلم** ويعلم أولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الأمة أو من مسلمي أهل الكتاب **الذي أنزل إليك من ربك** القرآن **هو الحق** ومن رفع الحق جعل هو ضميراً مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي أي وليعلم أولوا العلم عند مجيء الساعة أنه الحق عياناً كما علموه الآن برهاناً **ويهدي إلى صراط العزيز الحميد** الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى **وقال الذين كفروا** يعني

منكرين

منكرين البعث قال بعضهم لبعض **هل ندلكم على رجل** يعنون محمداً عليه السلام **ينبئكم** يحدثكم بأعجب الأعاجيب **إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد** أنكم تنشأون خلقاً جديداً بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرون تراباً وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه أو محجوب بينه وبينه بأن وممزق يحتمل أن يكون مكاناً بمعنى إذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جدّ كحديد من حدّ وقيل بمعنى مفعول من جدّ النساج الثوب إذا قطعه **أفترى على الله كذباً أم به جنة** جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم إياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على أن بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بيّن لأن الافتراء أخص من الكذب **بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد** ردّ من الله عليهم ترديدهم وإثبات لهم ما هو أفظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلاً له في الوقوع ومقدماً عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الأصل

جدّ

صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض
إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير
بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه
ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا
وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم
من السماء والارض ولم يتفكروا أهم أشد خلقا أم
هي وان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم
بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ
ويخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله وحفص
كسفا بالتحريك إن في ذلك النظر والفكر فيهما وما
يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع
الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود
منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على
سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت
الحسن يا جبال أوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب
او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها
او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري
معه حيث سار وقرئ أوبي من الاوب اي ارجعي
في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا
باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده

القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية
العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه
لأوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان
اصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال
والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة
على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال و
الطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها
وألنا له الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف
يشاء من غير احماء وطرق بالاته او بقوته أن اعمل
امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا
واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر
في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها
او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا
فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله
وألنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله
إني بما تعملون بصير فأجازيكم عليه ولسليمان الريح
اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع اي ولسليمان
الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر
جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ
غدوتها وروحتها وأسلنا له عين القطر النحاس
المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء

من اليَنبوع ولذلك سماه عيناً وكان ذلك باليمن
ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن
الجن حال متقدمة او جملة من مبتداء وخبر بإذن ربه
بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما
امرناه من طاعة سليمان وقرئ يُزَغ من ازاغه
نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما
يشاء من محاريب قصوراً حصينة ومساكن شريفة
سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل
وصوراً او تماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا
من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم
وحرمة التصاوير شرع مجدد روي انهم عملوا
الاسدين في اسفل كرسيه والنسرين فوقه فاذا
اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا
قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف
كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي
من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات
على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا
حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا
له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او
الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي
الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه

الكثر

اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر
نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل
الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت
اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل
آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى
فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة
من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة أرضاً
فأرضت أرضاً مثل أكلت القوادح الاسنان
اكلاً فأكلت أكلاً تأكل منسأته عصاه من نسأت
البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرأ نافع وابو عمرو
منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة على مفعالة كميضاة
في ميضاءة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها
بين بين وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على
غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومن سأته اي
طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما في
قحة وقحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد
التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون
لعلموا موته حينما وقع بعد حولا في تسخيره الى ان خر او
ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس

بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه
فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعدُ
اذ دنا اجله فاعلمهم به فاراد ان يعمّي عليهم موته ليتموه
فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي
متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي
كذلك حتى اكلتها الارضة فخرّ ثم فتحوا عنه وارادوا
ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت
يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة
وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة
وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه **لقد كان**
لسبإ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة
وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده
الراوي كما وجب **في مسكنهم** في مواضع سكناهم وهي
باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث
وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر
حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع **آية**
علامة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من
الامور العجيبة مجازٍ للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان
السابق كما في قصتي داود وسليمان **جنتان** بدل من

آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب
على المدح والمراد جماعتان من البساتين **عن يمين وشمال**
جماعة عن يمين بلدتهم وجماعة عن شمالها كل واحدة
منهما في تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة او بستانا
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله **كلوا من رزق ربكم**
واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او
دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك **بلدة طيبة**
ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر اي
هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم
وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل
بالنصب على المدح وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور
فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت
اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة **فاعرضوا**
عن الشكر **فارسلنا عليهم سيل العرم** سيل الامر العرم
اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم اذا شرس خلقه
وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل
لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به
ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه
او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة
المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك
بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام **وبدلناهم بجنتيهم**

جنتين ذواتي أكل خمط ثمر بشع فان الخمط كل نبت
اخذ طعماً من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له
والتقدير أكل أكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه في كونه بدلاً او عطف بيان وأثل وشيء من سدر
قليل معطوفان على أكل لا على خمط فان الأثل هو الطرفاء
ولا ثمر له وقرئا بالنصب على جنتين ووصف السدر بالقلة
فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس
في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم
وقرأ ابو عمرو ذواتي أكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان
بتخفيف الأكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او
بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبياً
فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي
إلا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في
الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام
قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة
متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير
بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية
الى ان يبلغ الى الشام سيروا فيها على ارادة القول
بلسان الحال او المقال ليالي واياماً متى شئتم من ليل

او نهار آمنين لا يختلف الامن باختلاف الاوقات او
سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا
فيها ليالي اعماركم واياميها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام
مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل
وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة
وقرأه ابن كثير وابو عمرو وهشام بعّد ويعقوب ربنا
باعَدَ بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطاً
في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله
قراءة من قرأ ربنا بعُد او بُعِّد على النداء واسناد الفعل
الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها
فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجباً وضرب
مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام
وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان
في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي
شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
اي صدق في ظنه او صدّق يظن ظناً مثل فعلته
جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق
وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون

بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب
ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه
صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله
اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه
بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم
حين رأى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم
من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه و
تقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق
المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان
له عليهم من سلطان تسلط او استيلاء بالوسوسة
والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها
في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء
او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه
ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصوله
متعلقا مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك
على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل
ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما
مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته
والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو

مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا
لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى
ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون
لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب
وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون بانفسهم واختيارهم
مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض
في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها
سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للشر او الخير سماوية وارضية
والجملة استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك
من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه
على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعة
ايضا كما يزعمون اذ لا ينفع الشفاعة عند الله الا لمن
اذن له اذن ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو
شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم
لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية
لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي
يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين
والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم
ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل

وقرئ فُزِّعَ اى نفى الوجل من فَزَّعَ الزادُ اذا فنى
قَالُوا قال بعضهم لبعض مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فى الشفاعة
قَالُوا الْحَقَّ قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقوله الحق
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ذو العلو والكبرياء ليس لملك او
لا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يريد به تقرير قوله لا يملكون قُلِ اللَّهُ
اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا
فى الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اى وان احد الفريقين
من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة
والمشركين به الجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانية
لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد
ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى
ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح لانه فى صورة
الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول
حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء
وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الجرين لان
الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها
او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه
منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يرى شيئا او محبوس فى
اى مختلط ومتعلق

مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا
وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ هذا ادخل فى الانصاف
وابلغ فى الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم
والعمل الى المخاطبين قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا يوم القيمة
ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ يحكم ويفصل بان يدخل المحقين
الجنة والمبطلين النار وَهُوَ الْفَتَّاحُ الحاكم الفيصل فى
القضايا المتغلقة الْعَلِيمُ بما ينبغى ان يقضى به قُلْ
أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ لأرى باى صفة الحقتموهم
بالله فى استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم
بعد الزام الحجة عليهم زيادة فى تبكيتهم كَلَّا ردع
لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء
الملحقون متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم و
القدرة راسا والضمير لله او للشان وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
كَافَّةً لِلنَّاسِ الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها
اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا
جامعا لهم فى الابلاغ فهى حال من الكاف والتاء للمبالغة
ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيحملهم جهلهم على
مخالفتك وَيَقُولُونَ من فرط جهلهم مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ يعنون
المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا

فهو جنس اسند الاجرام الى انفسهم ثم باسناد الاجرام الى انفسهم بصيغة الماضى الدالة على التحقق ... ادخل وادخل

إن كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته
الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ
يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه
بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن
نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب
الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب
عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا
وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى
إذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة
يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون
القول يقول الذين استضعفوا
يقول الاتباع للذين استكبروا
للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن
الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى
بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين
لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم
حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك
بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين

اي اغنى

استكبروا

استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن
اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى
اغرتم علينا رأينا إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا
والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف
على الاتساع وقرئ مكرا الليل على المصدر ومكر الليل
بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور وأسروا
الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على
الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير
او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات
والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا
بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي
لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديه يجزى
اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا
في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين
بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة
بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن
لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب
فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا

يعني منونة ونصبه الليل بليله

دين قطعي يجوز ان يكون تقديره هل يجزون الا بما كانوا يعملون
وحذف الجار وجوابه لذا محذوف

نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن
وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا
بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص
المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة و
هوان يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة و
كثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد
وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوفة كالتقوى
والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من
آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول يقربكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق
ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح
او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء
الضعف اي يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة
اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن
يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على
التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم
في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء

زلفى

انفاق المال في سبيل الله وتعليم الولد الخير

يعني فاولئك لهم الضعف جزاء

والسكون

وسكونها وقرئ في الغرفة على ارادة الجنس
والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين
مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في
العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق اخرى فهذا
في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا
تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا
او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال
رزقه ولا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين
والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم مما يتوقعون
من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم
والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك و
اصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا
من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا
وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم
ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة
بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون

اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير
الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر
فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه
وقالوا ما هذا يعني القرآن الا افك لعدم مطابقة
ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله وقال الذين كفروا
للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول
باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه او اعجازه ان هذا الا
سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر
الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول
فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار
عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها
فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه
له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل
لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين

من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما
بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر
وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات
والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر
هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني
للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف
عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم
بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو
القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر
خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى
وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان
الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا
في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على
البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني
ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على
ذلك او استئناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة
عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى
لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق و
وثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقي
نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة

وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من أجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او لغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان الياء قل إن ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر باعني وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت والباقون بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب

قل

قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال أقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده ولا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها قل إن ضللت عن الحق فإنما أضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه إنه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى إذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف لرأيت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن وأخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة وأنى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم

باطل

لانه انما يكون في الدنيا وهم ارتحلوا الى الآخرة

وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته وقال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبهة التي تمحلوها في امر الرسول او حال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النار وقرأ ابن

عامر والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته

لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف و
الانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة
لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو مح والآية متناولة
لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت
وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل
شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل
دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس
ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب
من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا
ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له
يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر
بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك
اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من
بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس
لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان
لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل
فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون

فمن

فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره
به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او
بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق
وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء
ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدا
وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على
غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فتأس
بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه
استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل
للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة
والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب
يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق
لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع
بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية
فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول
السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو
مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة
عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم
وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه

في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية

الحال

الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل لها فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقيل

الكلم الطيب

يُصعِدُ على البنائين والمُصعِدُ هو الله او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج به الملك الى السماء فحيّا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا بتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من يصير الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره من عمره غيره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح

مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل المؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل الاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل

اجاج

سائغ

حلية

مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله
بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل
عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي
باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك
الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته
لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له
الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما
يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير
لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا
على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع
او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير
به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون
ساير المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم و
نفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم
كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان
افتقار ساير الخلايق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك

قال

لام التعليل كانه قيل لتبتغوا ولتشكروا

قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد
المستغني على الاطلاق المنعم على ساير الموجودات حتى استحق
عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين
اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله
بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم
يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك
اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة
نفس اثقلتها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء لم تجب بحمل شيء منه نفي ان تحمل عنها
ذنبها كما نفي ان تحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى
ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع
عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان
التامة فانها لا تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او
غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار
لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر
عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ
ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم
الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم

عذابه او ربهم غايبا عنهم

على تذكيتهم وما يستوي الأعمى والبصير الكافر والمؤمن
وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا
النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا
الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها
على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب
على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب
ليلا وما يستوي الأحياء ولا الأموات تمثيل آخر للمؤمنين
والكافرين أبلغ من الأول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء
والجهلاء إن الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه
لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما أنت بمسمع من في
القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات و
مبالغة في اقناطه عنهم إن أنت إلا نذير فما عليك إلا
الإنذار وأما الإسماع فلا إليك ولا حيلة لك إليه في المطبوع
على قلوبهم إنا أرسلناك بالحق محقين أو محقا
أو إرسالا مصحوبا بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله
بشيرا ونذيرا أي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا
بالوعيد الحق وإن من أمة أهل عصر إلا خلا مضى
فيها نذير من نبي أو عالم ينذر عنه والاكتفاء
بذكره للعلم بأن النذارة قرينة البشارة سيما وقد
قرن به من قبل ولأن الإنذار هو المقصود الأهم من
البعثة وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم

بالبينات

خلا

بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف
إبراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والإنجيل على إرادة التفصيل
دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين
ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير أي
إنكاري بالعقوبة ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء
فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أجناسها أو أصنافها
على أن كلا منها ذو أصناف مختلفة أو هيئاتها من الصفرة
والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد أي ذو جدد أي
خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على
ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد
بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف ألوانها
بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض أو
على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون
ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره
سود فإن الغربيب تأكيد للأسود ومن حق التأكيد
أن يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن
العائذات الطير وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرار
باعتبار الإضمار والإظهار ومن الناس والدواب والأنعام
مختلف ألوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال إنما
يخشى الله من عباده العلماء إذ شرط الخشية معرفة
المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان

أخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انا أخشيكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعار للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما تقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم

اي الانفاق في سبيل الله والتلاوة واقام الصلوة

عليها

عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على ساير الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت

ظالم

مقتصد

السابق بالخيرات

سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام
اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول
المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم
بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة
الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن
يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او
للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة
عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأه
ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر
ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي
حالٍ من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض
والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من
ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ
ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها
حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم
من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته
او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان

ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا
دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه و
تفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب
ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد
اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا
فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على
يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من
عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك
الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ
ابو عمرو يجزى على البناء للمفعول واسناده الى كل وقرئ
يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من
الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث
صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار
القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما
عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم
لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم
خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر
تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين
الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه

الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى أولم نعمركم
فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي
او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله
عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه
احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا
علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره
هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم مقاليد
التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر
لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب
التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت
الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم
لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني
ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه
بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني
اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك
في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات

فاستحقوا

فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم
كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على
حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون
هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون
ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل
بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع
الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير
الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء
عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن
حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان
الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من
احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال
والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة و
الثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير
ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما
بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود

والنصارى لما اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي ولا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا

عليها

عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملئكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس مكية وعنه عليه السلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وآيها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس واما الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم

لمن

الذين أرسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على المصدر وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا آباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال

واصلة

واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون رؤوسهم له فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله وعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم

إنا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال
بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال
الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس
وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم
وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ
واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء
على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى
مفعولين لتضمينه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية
على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية
مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا
من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها
المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم
اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى و
يونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ
ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة
ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث
هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا
عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا
من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما
فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ

ضرب: مثال

عز

حبيب نجار من الانطاكية بالخفيف

الاكمه

الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ
فآمن حبيب وفشى الخبر فشفي على ايديهما خلق
وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله سوى
آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر
في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل
متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به
واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا
فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي
خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا
قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا
ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا
الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون
ارايت لو سالت آلهتك حتى يصنع مثل هذا حتى
يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر
الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات
منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت
في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه
فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا

اذ دخلت في

حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم
قال شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قوله
قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح
عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع
بشر لانتقاض النفي المقتضي إعمال ما بالا
وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم
الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى
القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم
وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات
الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه
لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا
بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له و
تنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم
سبب شؤمكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم
ائن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم
او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيدت الالف
بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم
وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم

معكم

معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم
مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن
ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم
وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار
وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد
وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل خرج فاظهر دينه قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح
وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي
لا اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن
الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض
المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد
لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة
غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد
ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة
اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع
ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع
والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل

حبيب النجار

ولا ينقذون بالنصر

وقرأ نافع ويعقوب وابو عمرو بفتح الياء إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ الذى خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فَاسْمَعُونِ فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل و الباء صلة غفر اى باى شئ غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ

الجزء الثالث والعشرون

من بعد

من بعد اهلاكه او رفعه مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اى ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة إِن كَانَتْ ما كانت الاخذة او العقوبة إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ تعالي فهذه من احوالك التي حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره

وما انزلنا على قومه من العذاب الذى كنا منزلين على من قبلهم

خامد

على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لأن أصلها الاستفهام أنهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى أي ألم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وإن كل لما جميع لدينا محضرون يوم الجزاء وإن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون إن نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون وآية لهم الأرض الميتة وقرأ نافع بالتشديد أحييناها خبر للأرض والجملة خبر آية أو صفة لها إذ لم يرد بها معينة وهي الخبر أو المبتدأ والآية خبرها أو استئناف لبيان كونها آية وأخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والأعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح

لفظا ومعنى من العيون أي شيئا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة عند الأخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لأن الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الأول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فإن حذفه من الصلة أحسن من غيرها أفلا يشكرون أمر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الأزواج كلها الأنواع والأصناف مما تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم الذكر والأنثى ومما لا يعلمون وأزواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فإذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو

تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى
مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في
دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم
من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى
العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم و
قرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دايما
ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا
التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها
تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم
المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره
منازل اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة
الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة
الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا
الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد
الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية
فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر الرشا
وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها
لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله
وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق و
استقوس وقرا الكوفيون وابن عامر القمر

منازل القمر

بنصب الراء

بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج
فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون
وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم
العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس
ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر
في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات و
تعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه
بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء
حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا
يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار
يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما
وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان
الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق
لانه الملايم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض
المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال
يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها
في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا
حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او
صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع
عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم
في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرا نافع وابن عامر

ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون به من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت او العذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوايب الارض لقوله او لم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون ليكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من

اقرارهم

اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون

حيث تبغتهم الصيحة **ونفخ في الصور** اي مرة
ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين **فاذا هم من الاجداث**
من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء **الى ربهم ينسلون**
يسرعون وقرئ بالضم **قالوا يا ويلنا** وقرئ يا ويلتنا
من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب
من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه
ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون
انهم كانوا نياما وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة
والمصدر **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** مبتدا
وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا
صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره
محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق
وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او للمؤمنين عن
سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا
لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن
البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن
الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم
وليس الامر كما تظنونه فانه ليس ببعث النائم
فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر
ذو الاهوال **ان كانت** ما كانت الفعلة **الا صيحة**
واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان

يسكته

اي قد قرئ من بعثنا

التامة **فاذا هم جميع لدينا محضرون** بمجرد تلك الصيحة
وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغنائهما
عن الاسباب التي ينوطان بهما فيما يشاهدونه **فاليوم**
لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
حكاية لما يقال لهم ح تصويرا للموعود وتمكينا له
في النفوس وكذا قوله **ان اصحاب الجنة اليوم في شغل**
فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير
شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه
على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب
في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون
في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة
كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن
في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات
هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة
كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل **على الارائك**
على السرر المزينة **متكئون** وهم مبتدا خبره في ظلال
وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون و
الجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون
وعلى الارائك متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطف
على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف

او المعطوف عليه **لهم فيها فاكهة ولهم ما يدّعون** ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادّع علي ما شئت بمعنى تمنّه علي او ما يدّعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله **سلام** بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا **قولا من رب رحيم** اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته بمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص **وامتازوا اليوم ايها المجرمون** وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا عن كل خير او تفرقوا في النار لكل كافر بيت ينفرد به لا يَرى ولا يُرى **الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان** من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اِعهد بكسر حرف المضارعة

ادّع

انفراد أهل النار في بيت واحد

واحهد

واحهد على واحّد على لغة تميم **انه لكم عدو مبين** تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه **وان اعبدوني** عطف على ان لا تعبدوا **هذا صراط مستقيم** اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم **ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون** رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال **هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون** ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا **اليوم نختم على افواههم** نمنعها من الكلام **وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون** بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة **فاستبقوا الصراط** فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه

بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او
جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فأنى
يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره
ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم
على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر
مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون
ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون
عن تكذيبهم وقرئ مِضيا باتباع الميم الضاد المكسورة
لقلب الواو ياء كالعِتي والعُتي ومَضيا كالصبي
والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان
يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء
الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه
في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص
بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره وقرأ عاصم
وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر
افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ
فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه
الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر
بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه
اراد قرضه على ما اختبرت طبعه نحوا من اربعين

سنة

سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله
كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور
من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك البائين وكسر
التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير
للقرآن اي وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر
عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى
في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز
لينذر القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل
كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان
وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول وتجب
كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة
من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم
تأملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه
غيرنا فذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد
مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها
بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها
مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها

المشطور ما حذف نصف ابياته

اي جعل الايدي استعارة من عمل من تعملون بالايدي

والتصرف فيها بتسخيرنا إياها لهم قال أصبحت
لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا وذللناها
لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم
وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه
وركوبهم أي ذو ركوبهم أو فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون
أي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والأصواف
والأوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع
أو المصدر أفلا يشكرون نعم الله في ذلك إذ لولا خلقه
لها وتذليله إياها كيف أمكن التوسل إلى تحصيل هذه
المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة أشركوها
به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم
المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء
أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور والأمر بالعكس لأنهم
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم آلهتهم جند محضرون
معدون لحفظهم والذب عنهم أو محضرون أثرهم في النار
فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من أحزن قولهم
في الله بالإلحاد والشرك أو فيك بالتكذيب والتهجين
إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك
أن يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك
لو قرئ أنا بالفتح على حذف لام التعليل جاز أولم ير الإنسان
أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين تسلية

ثانية

ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر
وفيه تقبيح بليغ لإنكاره حيث عجب منه وجعله
إفراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة
على ما هو أهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة
النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أخس شيء
وأمهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي أن
أبي بن خلف أتى النبي بعظم بال يفتته بيده
وقال أترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام
نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فإذا
هو خصيم مبين فإذا هو بعد ما كان ماء مهينا
مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه
وضرب لنا مثلا أمرا عجيبا وهو نفي القدرة على
إحياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما
عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا إياه قال من يحيي
العظام وهي رميم منكرا إياه مستبعدا له والرميم
ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم
الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث أو بمعنى
مفعول من رممته وفيه دليل على أن العظم ذو حياة
فيتأثر فيه الموت كسائر الأعضاء قل يحييها الذي
أنشأها أول مرة فإن قدرته كما كانت لامتناع التغير
فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق

لأن الرميم والرمام والرمة العظام البالية كالرفات وليس بصفة
لأن الصفة ما كان بمعنى فاعل أو مفعول وزعم بعضهم أن رميما
بمعنى فاعل أو مفعول ... كذا في الكشاف

عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها
فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها
وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها
الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى
التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق
المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء
فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون
في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من
الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها
بكيفيتها كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا
فيبس وبلي وتدرك من الشجر الخضراء على المعنى
كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق
السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما
بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة
اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو
المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله
لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو
الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره
انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن تكون
فيكون تحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده
فهو يكون اي

بامر

بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع
وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة
الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا
له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك
كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد
للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن
ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف
خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلوة
والسلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس
من قراها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي
من الاجر كما قرا القرآن اثنين وعشرين مرة وايما
مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل
حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله و
يتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم
يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة
من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه
وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج

الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وآيها احدى او اثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى

قبول

قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه الصلوة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها

سيارة الشمس ٣٦٠

للامر في الصيف غاية ارتفاع الشمس وهو راس السرطان ومنه في الشتاء غاية انحطاطها وهو راس الجدي

كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسماً كالليقة جاءت مصدراً كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة **وحفظا** منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا لها **من كل شيطان مارد** خارج عن الطاعة برمي الشهب **لا يسمعون الى الملإ الاعلى** كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا يا ايها الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم

ويقذفون ويرمون **من كل جانب** من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده **دحورا** علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ان يكون ايضا مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا **ولهم عذاب** اي عذاب آخر **واصب** دائم او شديد وهو عذاب الآخرة **الا من خطف الخطفة** استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطّف بالتشديد مفتوح الطاء ومكسورها واصله اختطف **فاتبعه شهاب** اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء الدنيا من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي ان صح

يعني لما كان كل نير يحصل في الجو مصابيح

دحور

فلعل المراد كثرة وقوعهم او مصيره دحورا واختلف في
ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب
الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك
لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا
يحترق لأنه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس
من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على
الضعيفة استهلكتها **ثاقب** مضيء كأنه يثقب الجو
بضوئه **فاستفتهم** فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني
آدم **أهم أشد خلقا أم من خلقنا** يعني ما ذكر من الملائكة
والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب
الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه
بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله **إنا خلقناهم
من طين لازب** فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين
من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد
استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء
وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم
الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى
الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا
ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم
او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل

فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها
سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير **بل عجبت**
من قدرة الله وانكارهم البعث **ويسخرون** من تعجبك وتقريرك
للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي
وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون
منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم
يسخرون ممن يجوزه والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل
او على معنى الاستعظام اللازم فانه روعة تعتري الانسان عند
استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت
واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او
اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة
فكرهم **واذا رأوا آية** معجزة تدل على صدق القائل به **يستسخرون**
يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم
من بعض ان يسخر منها **وقالوا ان هذا** يعنون ما يرونه
الا سحر مبين ظاهر سحريته **أإذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أإنا لمبعوثون** اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية
بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في
الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة
اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة
الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية **أو
آباؤنا الأولون** عطف على محل ان واسمها او على الضمير

في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة
الاستبعاد والبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون
وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون
صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على
جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال
اي الله او الرسول وقرأ الكسائي نعِم بالكسر وهو لغة فيه
فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما
البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر
الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن
في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا
هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا
وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به
تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء احشروا
الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر
الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم
واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب
مع عبدته كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي
على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون
من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم

وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون
فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها
وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن
عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان
يكون موقفهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا
بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم
مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم و
اصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه
يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون
قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها
او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح
فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو
اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا ويتيمن
بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال
او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا
بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل
كنتم قوما طاغين اجابتهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم
كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر
اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا
قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون

فأغويناكم إنا كنا غاوين ثم بيّنوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امراً مقضياً لا محيص لهم
عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم
كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان
غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية
لاغواء غاوٍ فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين
يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية
انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين
لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون
أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمداً
بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء
به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون
انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول
وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله
الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما
تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل عملكم الا عباد الله
المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون
لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة
فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار
اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او

تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما
يقصد به للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس
واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل
كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله
يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات
النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من
المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل
الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في
مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون
يطاف عليهم بكأس بإناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس
شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر
معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة
للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها
تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب
جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله
بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها
بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب
ووزنه فعل قال ... ولذ كطعم الصرخدي تركته
بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة
كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم
عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف

ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما
يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا
حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة
من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله
للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت
الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن
ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء
كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون
من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى
صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض
يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون
فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات
الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي
للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم
عن المعارف والفضايل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
قال قايل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس
في الدنيا يقول اانك لمن المصدقين يوبخني على التصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين
بمعنى الجزاء قال اي ذلك القايل هل انتم مطلعون
الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القايل هو الله

او بعض

او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم
من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف
وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب
اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل
كقوله هم الامرون الخير والفاعلونه او شبه اسم الفاعل
بالمضارع فاطلع عليهم فراه اي قرينه في سواء الجحيم
وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء
وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا
نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها
افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ
بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي
متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر
من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن
بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له
او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا
بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا
لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان
يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه

من النعمة والخلود والأمن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضاً يحتمل الامرين أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة يكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او من طلعها

أعراف
جمع عرف الفرس ... بكثرة شعرها

فمالئون

فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينهم والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم

شوب
مشوبا اي مخلوطا

هرع
أهرعه أزعجه

ايضًا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم **ولقد نادينا نوح**
شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا
حين ايس من قومه **فلنعم المجيبون** اي فاجبناه
احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها
ما حذف لقيام ما يدل عليه **ونجيناه واهله من الكرب العظيم**
من الغرق او اذى قومه **وجعلنا ذريته هم الباقين** اذ هلك
من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه
مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم
وتركنا عليه في الآخرين من الامم **سلام على نوح** هذا
الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل
هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء
في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت
هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا **انا كذلك نجزي**
المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له
على احسانه **انه من عبادنا المؤمنين** تعليل لاحسانه بالايمان
اظهارا لجلالة قدره واصالة امره **ثم اغرقنا الآخرين**
يعني كفار قومه **وان من شيعته** ممن شايعه في الايمان
واصول الشريعة **لابرهيم** ولا يبعد اتفاق شرعهما في
الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة
وكان بينهما نبيان هود وصالح **اذ جاء ربه** متعلق

بين ابرهيم عليه السلام ونوح ٢٦٤٠ سنة

اي يكون بين شريعتهما اتفاق في اكثر الاشياء

بما في الشيعة من معنى المتابعة او بمحذوف هو اذكر
بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص
لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ
ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه
اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف
لجاء او سليم **أئفكا آلهة دون الله تريدون** اي اتريدون
آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له
لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على
الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه
على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها
بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين **فما ظنكم برب العالمين**
بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم
عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى
انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة
الالزام وهو كالحجة على ما قبله **فنظر نظرة في النجوم** فرأى
مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا منع
منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعبد
معهم **فقال اني سقيم** اراهم انه استدل بها لانهم
كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى
معبدهم فانه كان غالب اسقامهم الطاعون فكانوا

اي شيء ظنكم

يخافون العدوى أو أراد إني سقيم القلب لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجاً قلّ من يخلو منه أو بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داءً وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فإذا السلامة داءُ فتولّوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى

فراغ إلى آلهتهم فذهب إليها في خفية من روغة الثعلب وأصله الميل بحيلة فقال أي للأصنام استهزاءً ألا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفياً والتعدية بعلى للاستعلاء وأن الميل لمكروه ضرباً باليمين مصدر لراغ عليهم لأنه في معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فإن قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا إليه إلى إبرهيم بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفّون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من أزفّ أي يحملون على الزفيف وقرئ يُزَفّون أي يزفّ بعضهم بعضاً ويَزِفون من وزف يزف إذا أسرع ويزفون من زفاه إذا حداه كأن بعضهم يزفوا

بعضاً

بعضاً لتسارعهم إليه قال أتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الأصنام والله خلقكم وما تعملون أي وما تعملونه فإن جوهرها بخلقه وشكلها وإن كان بفعلهم ولذلك جعل من أعمالهم فبإقداره إياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعُدد أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون أو إنه بمعنى الحدث فإن فعلهم إذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك وبهذا المعنى تمسك أصحابنا على خلق الأعمال ولهم أن يرجحوه على الأولين لما فيهما من حذف أو مجاز قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الإضافة أي جحيم ذلك البنيان فأرادوا به كيداً فإنهم لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الأسفلين الأذلين بإبطال كيدهم وجعله برهاناً نيّراً على علو شأنه حيث جعل النار عليه برداً وسلاماً وقال إني ذاهب إلى ربي إلى حيث أمرني ربي وهو الشام أو حيث أتجرد فيه لعبادته سيهدين إلى ما فيه صلاح ديني أو إلى مقصدي وإنما بتّ القول لسبق وعده أو لفرط توكله أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك

حال موسى حين قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي
من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة
والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ
الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره
بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا
يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين
عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان
شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم
لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه وحالهما المذكورة بعد
تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ
ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه
السعي لا به لان صلة المصدر لا يتقدمه ولا ببلغ فان
بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل
مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه او لانه
استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى
ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة
التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك
فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى

راى

راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في
الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت
الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان
المخاطب اسماعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان
البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام
ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما اسمعيل
والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح
ولدا ان سهل الله له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه
عشرا فلما سهل الله فخرج السهم على عبد الله فداه
بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة ولان
ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة
حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق
ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب
منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه
عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال
يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله
بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح
انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب
الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو

الايام الثلثة سميت بالتروية وعرفة والنحر

بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وانما
شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل
من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن
عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون
ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ
قرأ حمزة والكسائي ماذا تُري بضم التاء وكسر
الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل
فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص
فتحها قال يا ابت وقرأ ابن عامر بفتح التاء
افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على
الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به
والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى
انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق
وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر
به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى
الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما
ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء
الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله
وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله
او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما
واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم

من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه
فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة
وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا
يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى
او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي
ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امرّ
السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما
محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا
يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما
انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما
لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين
مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي
المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما
واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام
كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل
ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي
يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة
فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله
فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم
القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي

استدلال الحنفية
نذر ذبح ولده بالشاة

من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشاً من الجنة
وقيل وعلاً اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب
منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه
فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم وانما
قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز
في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من
نذر بذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه
في قصة نوح وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه
في قصة نوح عليه السلام كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين لعله طرح انا اكتفاء بذكره مرة
في هذه القصة وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين مقضياً
نبوته مقدراً كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار
وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة
فان وجود ذي الحال غير مشترط بل الشرط مقارنة تعلق
الفعل به لاعتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف
يجعل عاملاً فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي
بان يوجد اسحق نبياً من الصالحين ومع ذلك لا يصير
نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا
مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدراً
نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام
باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح

بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها
معنى الكمال والتكميل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم
في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء
بني اسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب او افضنا عليهما
بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما
محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم
لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك
تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب
ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة و
غيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق
ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في
بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق
الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا
المؤمنين سبق مثله وان الياس لمن المرسلين هو
الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث
بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس
مكانه وفي حرف ابي وان ابليس وقرأ ابن ذكوان

مع خلاف عنه بحذف همزة الياس إذ قال لقومه ألا
تتقون عذاب الله أتدعون بعلا أتعبدونه أو أتطلبون
الخير منه وهو اسم صنم كان لأهل بك من الشام وهو
البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب
بلغة اليمن والمعنى أتعبدون بعض البعول وتذرون
أحسن الخالقين وتتركون عبادته وقد أشار فيه
إلى المقتضي للإنكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله
الله ربكم ورب آبائكم الأولين وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فإنهم
لمحضرون أي في العذاب وإنما أطلقه اكتفاء بالقرينة
أو لأن الإحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا إلا عباد
الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد
المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على إلياسين لغة
في إلياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو
وأتباعه كالمهلبين لكن فيه أن العلم إذا جمع
يجب تعريفه باللام أو للمنسوب إليه بحذف ياء
النسب كالأعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب على إضافة آل إلى ياسين
لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا
إلياس وقيل محمد عليه السلام أو القرآن أو غيره
من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص

ولا قوله

ولا قوله إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا
المؤمنين إذ الظاهر أن الضمير لإلياس وإن لوطا
لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا
في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وإنكم
يا أهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم
إلى الشام فإن سدوم في طريقه مصبحين داخلين
في الصباح وبالليل أي ومساء أو نهارا وليلا
ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل
عنه صباحا والقاصد لها مساء أفلا تعقلون أفليس
فيكم عقل تعتبرون به وإن يونس لمن المرسلين وقرئ
بكسر النون إذ أبق هرب وأصله الهرب من
السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه حسن
إطلاقه عليه إلى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع أهله
فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة
وأصله المزلق عن مقام الظفر روي أنه لما وعد
قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله به
فركب السفينة فوقفت فقالوا ها هنا عبد آبق فاقترعوا
فخرجت القرعة عليه فقال أنا الآبق ورمى بنفسه
إلى الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم
داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه
وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب

أي هربه من قومه بغير إذن
أبقا على طريقة المجاز تصويرا
لقبحه لأن الآبق يستعمل في
المملوك إذا هرب من سيده
مدحض

ورمى يونس عليه السلام
نفسه إلى الماء

فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال ثان

اليهم

عراء

لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت

اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد به الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به ساير القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلايمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص

هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون وإنما خص علم المشاهد لأن أمثال ذلك لا يعلم إلا به فإن الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والإشعار بأنهم لفرط جهلهم يبتّون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وإنهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولدُ الله أي الملائكة ولده فَعَل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث أصطفى البنات على البنين استفهام إنكار واستبعاد والاصطفاء أخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعدها عليها أو على الإثبات بإضمار القول أي لكاذبون في قولهم اصطفى أو إبداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل أفلا تذكرون أنه منزه عن ذلك أم لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذي أنزل عليكم إن كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل

قالوا

قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان إخوان ولقد علمت الجنة إنهم إن الكفرة أو الإنس أو الجن إن فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب إلا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع أو متصل إن فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون فإنكم وما تعبدون عود إلى خطابهم ما أنتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالإغواء إلا من هو صال الجحيم إلا من سبق في علمه أنه من أهل النار يصلاها لا محالة وأنتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر أي إنكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريقة الفتنة إلا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صالُ بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين أو تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك أو المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فإن أصلها بالية كعافية وما منا إلا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمر الله في تدبير العالم

وبحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله
من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد
علمت الملئكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله
تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تنزيها لهم منه
ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون
المنزهون لله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى
درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان وفي قوله انا
واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم
المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل
هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام
معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن
الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن السوء وان
كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا
ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم
لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم
نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي
هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا

لهم

لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي
بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى
واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد
لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم
على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن
قريب كأنه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد
والنصرة والثواب في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون
قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل
العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم
بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى
الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس
والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت
نزول العذاب ولما كثرت منهم الهجوم والغارة
في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت
آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد
الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم
يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع
المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن في آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وآيها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانه علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ الواو للقسم ان جعل صاد اسما للحرف مذكورا للتحدي او الرمز بكلام مثل صدق محمد او السورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم من النظر فيه كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ وعيد لهم

لات

على كفرهم به استكبارا او شقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هى النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدا محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات أوان فاجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات يجر الاحيان كما ان لولا يجر الضمائر فى نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد

وهو مناص وعدم تمكنه ان اصله ولات حين مناصهم فحذف هم وعوض منه التنوين

التى يتصل به تاء التانيث

مناص

فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امى من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره من معجزة كذاب فيما يقوله على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد ان هذا لشئ عجاب بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روى انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال ماذا تسألوننى قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطى انتم كلمة

واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم
قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا
وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم
لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم
على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة
لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول و
قيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا
من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان
اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر
لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان
هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة
والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل
احد او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا
بهذا اي بالذي يقوله في الملة الآخرة اي في الملة
التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي
هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون
حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا
الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا

انطلاق
مشت المرأة

آخر
الملل ملة عيسى

الا اختلاق كذب اختلقه ءانزل عليه الذكر من بيننا
انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم
في الشرف والرياسة لقولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ
تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام
الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي
لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم
ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا
الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي
بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون
به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن
رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا
ويصرفوها عمن شاءوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من
يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي
لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن
يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
كأنه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم
خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بان ليس
لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء

نسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها
فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان
لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش
حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحي
الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب
في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات
لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم
من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على
الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم
التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا
تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت
شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلايم ما بعده
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب
لمثل هذا القول العظيم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا
فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ
من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع
الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد
البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب
ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة

وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين
على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا
كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام
مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم
للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة
الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر
هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور
لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة
واحدة وهي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار
فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد
فان فيه ترجيع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي
بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا
من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد
للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة
قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي
عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب
استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا
داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم
فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والكرامات
لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل
والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن

من سبط يهودا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بينه وبين موسى عليه السلام خمس مائة وتسع وستون سنة وقيل تسع وسبعون وعاش مائة سنة وقام بشريعة موسى وكل نبي جاء بعد موسى من بعث او لم يبعث فانما كان يقوم بشريعة موسى الى ان جاء عيسى عليه السلام

بالكفر واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال **ذا الايد** ذا القوة يقال فلان أيد وذو أيد وآد وآياد بمعنى **انه اواب** رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل **انا سخرنا الجبال معه يسبحن** قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال **بالعشي والاشراق** ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه السلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية **والطير محشورة** اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر **كل له اواب** كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود

صوم داود عليه السلام وقيامه بالليل

شروق الشمس طلوعها

صلوة الضحى هي صلوة الاشراق

مرجع لله التسبيح **وشددنا ملكه** وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته **وآتيناه الحكمة** النبوة وكمال العلم واتقان العمل **وفصل الخطاب** وفصل الخصام بتمييز الحق من الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول فصل لا نزر ولا هذر **وهل اتاك نبأ الخصم** استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق على الجمع **اذ تسوروا المحراب** اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم

قوله غيلة بالكسر هو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله

قوله وفصل الخصام فالفصل على هذا على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه

اما بعد سمي بفصل الخطاب

اوْ بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان إتيانه
الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية فى اذ دخلوا
على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع
منهم لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم الاحتجاب
والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه
عليه الصلوة والسلام كان جزّاء زمانه يوما للعبادة
ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال
بخاصته فتسور عليه ملئكة على صور انسان فى
يوم خلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان
على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض
وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملئكة
وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر
فى الحكومة وقرئ ولا تَشْطُط اى ولا تبعد عن الحق
ولا تُشَطِّط ولا تُشاطِط والكل من معنى الشطط وهو
مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه
وهو العدل ان هذا اخى بالدين او الصحبة له
تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وهى الانثى من
الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود وقرئ تَسع
وتَسعون بفتح التاء ونِعجة بكسر النون وقرأ حفص
بفتح ياء لى نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته

اربعة
ايام داود عليه السلام

اجعلنى

اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل
اجعلها كفلى اى نصيبى وعزنى فى الخطاب وغلبنى
فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر
ان ارده او فى مغالبته اياى فى الخطبة يقال خطبت
المرأة وخطبها هو فخاطبنى خطابا حيث زوجها
دونى وقرئ وعازّنى اى غالبنى وعزنى على تخفيف
غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم
محذوف قصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه و
تهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على
تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله و
تعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا
من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط
ليبغى ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون
الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اى وهم قليل وما
مزيدة للابهام والتعجيب من قلتهم وظن داود انما فتناه
ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها
فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية
السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اى
مصليا كانه احرم بركعتى الاستغفار وأناب

ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذا الاشعار
بانه عليه السلام ودّ ان يكون له ما لغيره وكان له
امثاله فنبّهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب
عنه وما روى ان بصره وقع على امراة اوريا
فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته
وكان ذلك معتادًا فيما بينهم وقد واسى الانصار
المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد
مرارًا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها افتراء وعرا
ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام
على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان
قومًا قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه
فوجدوا عنده اقوامًا فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم
وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر
ربه لما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه
وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب
مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك
من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق
بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى الانفس وهو

يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي و
تظليم الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله دلائله
التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا
لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين اي عابثين كقوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او
للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى
الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر
مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها
باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار
بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية
بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه
وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار فانه انكر
التسوية اولا بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم
ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين
آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل
على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في

الدنيا والغالب فيها عكسه ما يقتضي الحكمة فيه اوفى غيرها ان
فذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها
كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ نفاع وقرئ بالنصب على الحال
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر
ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة
وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت
وعلماء امتك وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ وليتعظ به ذووا
العقول السليمة او يستحضروا ما هو كالمركوز في
عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليهم من
الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع
وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم
الاول والتذكر للثاني وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ
اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو
من حاله إِنَّهُ أَوَّابٌ رجاع الى الله بالتوبة او الى
التسبيح مرجع له إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ ظرف لاواب او
لنعم والضمير لسليمن عند الجمهور بِالْعَشِيِّ بعد الظهر
الصَّافِنَاتُ الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك
يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد
يكون الا في العراب الخلص الْجِيَادُ جمع جواد او جود
وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض

وقيل

وقيل جمع جيد روى انه عليه السلام غزا دمشق
ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم
تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل
عن العصر او عن ورد كان له فاغتم بما فاته
فاستردها فعقرها تقربا بالله فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ
حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي اصل احببت ان يعدى بعلى
بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدى تعديته
وقيل بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا
اى برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به
الخيل التي شغلته او انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال
عليه الصلوة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ
اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليه رُدُّوهَا عَلَيَّ الضمير للصافنات
فَطَفِقَ مَسْحًا فاخذ يمسح السيف مسحا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ
اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته
اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها
حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة
ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق
اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالتباس وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ

اى جعلت الخير بابا عن ذكر ربي

وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ وأظهر ما قيل فيه ما
روي مرفوعًا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين
امرأة تأتي كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل
الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل
الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن
فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه
في السحاب فما شعر به الا ان ألقي على كرسيه ميتا
فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا
صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته
جرادة فاحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر
الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدوا اليها
وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه
فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى
الفلاة باكيا متضرعا وكانت له أم ولد اسمها امينة
اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها
الخاتم يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر
واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه
الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان
عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان
الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى

مضى

مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته
فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة
فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به
وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر
سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم
يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان
اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه
لا يضره قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
بَعْدِي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة
لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة
او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس
لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة
لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم
الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر
الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد
الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ المعطي ما تشاء لمن تشاء فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ
فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح
تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً لينة من الرخاوة لا تزعزع
او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حَيْثُ أَصَابَ
اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب

والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الأصفاد عطف على كل كأنه فصّل الشياطين إلى عملة استعملهم في الأعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل أجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والأقرب أن المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالإقران في الصفد وهو القيد وتسمى به العطاء لأنه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده وأصفده أعطاه عكس وعد وأوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا أي هذا الذي أعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الأمر أي غير محاسب على منّه وإمساكه لتفويض التصرف فيه إليك أو من العطاء أو صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى أنه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الإشارة إلى تسخير الشياطين والمراد بالمن والإمساك إطلاقهم وإبقاؤهم في القيد وإن له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب وهو الجنة واذكر عبدنا أيوب هو ابن عيص إذ نادى ربه بدل

من عبدنا وأيوب عطف بيان له أني مسني بأني مسني وقرأ حمزة بإسكان الياء وإسقاطها في الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب ألم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاه لقال إنه مسه وإسناده إلى الشيطان إما لأن الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل إنه أعجب بكثرة ماله أو استغاثه مظلوم فلم يغثه أو كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه أو لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب أو مراعاة للأدب أو لأنه وسوس إلى أتباعه حتى رفضوه وأخرجوه من ديارهم أو لأن المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس إليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرَّشَد والرُّشْد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما أجيب به أي اضرب برجلك الأرض هذا مغتسل بارد وشراب أي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل أي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى ووهبنا له أهله بأن جمعناهم

أي ماء تغتسل منه وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك

عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل
وهبنا له مثلهم **ومثلهم معهم** حتى كان له ضعف ما كان
رحمة منا لرحمتنا عليه **وذكرى لاولي الالباب**
وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى
الله فيما يحيق بهم **وخذ بيدك ضغثا** عطف على اركض
والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت
يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت
لحاجة وابطات فحلف ان برئ ضربها مائة
ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية
في الحدود **انا وجدناه صابرا** فيما اصابه في النفس
والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان
فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع
انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين
نعم العبد انه اواب مقبل بشراشره على الله **واذكر**
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا
وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده
لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب
عطف عليه **اولي الايدي والابصار** اولي القوة في
الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة

ذكر ابراهيم في هذا المقام لكونه من المتمكنين في الباساء والضراء ومن اولي العزم في الشدة كالرضا وما كان بينه وبين ايوب مناسبة خاصة من حيث ان الله انجاه من نار نمرود بتبريد ماء الرحمة الزلال كما انجا ايوب من نار ابليس بتفجير ماء العناية والاكرام فان ما اصابه من الشيطان من الالم كان قد حرق باطنه وظاهره ومن حيث ان الله اعطى ايوب اولاده بعد الياس كما اعطى ابرهيم اسحق ويعقوب نافلة كذلك ولعلهم ذكرا اسمعيل معهم كان لهذا المعنى وان قيل انما لم يذكر معهم لانه كان مقيما بمكة مدة حيوته مدفونا بها دون موته فان الصحبة بقرب البعد والفرقة لبعد القريب وقيل انما لم يذكر معهم لانه لم يكن مثل هولاء وهذا انما يتم ان لو كان الذبيح اسحق على ما ذهب اليه البعض واختاره الشيخ محي الدين في فصوصه واما اذا كان الذبيح اسمعيل على ما اختاره الجمهور فليس بتام لان الذبح هو البلاء المبين

والعلوم

او العلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها
بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى
مبادیها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمني
والعماة **انا اخلصناهم بخالصة** جعلناهم خالصين
لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي **ذكرى الدار**
تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة
بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون و
يذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة
واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية
والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى
ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف
الى فاعله **وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار** لمن
المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير
جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على
تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت **واذكر اسمعيل**
واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل
ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد
ابن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها
بالمنقول من ليسع من اللسع **وذا الكفل** ابن
عم يسع او بشر ابن ايوب واختلف في نبوته
ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل

التعريض بالبطلة الجهال

لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وهو من اضافة المصدر الى المفعول المعنى اخلصناهم بسبب اخلاصهم ذكرى الدار واضافة ذكرى الى الدار من اضافة المصدر الى المفعول اي بتذكرهم الدار الاخرة

من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمه وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقراء ابن كثير

كفار فلما جاء مجلس غدا جعل ينظر مثل ... الشيخ المظلوم ولم يجئ حتى جاء الشيخ فشغله ذلك اليوم عن قتله ليلته فقال آتيني غدا ولم يحضر المجلس غدا ... البيت وامر ان لا يفتح الباب لاحد فجاء الشيخ واستفتح فما فتحوا ودخل ... ان ينام وا لحصوع من الباب فرأى الباب مغلقا وعلم انه الشيطان فقال قد ... فيكان الاربدان اعضبكم ولم اقدر فنسي ذا الكفل لانه وفا بما يكفل به والا ... او غير ذلك

وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتداء خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقراه حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين وآخر اي مذوق او عذاب آخر وقراء البصريان واخر اي ومذوقات او انواع عذاب آخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة للفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا

أي ما أتوا بهم رحبا وسعة إنهم صالوا النار داخلون النار بأعمالهم مثلنا قالوا أي الأتباع للرؤساء بل أنتم لا مرحبا بكم بل أنتم أحق بما قلتم أو قيل لنا لضلالكم وإضلالكم كما قالوا أنتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب أو الصلي لنا بإغوائنا وإغرائنا على ما قدمتموه من العقائد الزائغة والأعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا أي الأتباع أيضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا أي ذا ضعف وذلك أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا أي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم أتخذناهم سخريا صفة أخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم وتأنيب لهم في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين أم زاغت مالت عنهم الأبصار فلا نراهم وأم معادلة لما لنا لا نرى على أن المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا أم زاغت عنهم أبصارنا أو لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أي الأمرين فعلنا بهم الاستسخار منهم أم تحقيرهم فإن زيغ الأبصار كناية عنه على معنى إنكار عليهم

على أنفسهم

على أنفسهم أو منقطعة والمراد الدلالة على أن استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم على رثاثة حالهم إن ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم أهل النار وهو بدل من حق أو خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين إنما أنا منذر أنذركم عذاب الله وما من إله إلا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السماوات والأرض وما بينهما منه خلقها وإليه أمرها العزيز الذي لا يغلب إذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الأوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لأن المدعو به هو الإنذار قل هو أي ما أنبأتكم به من أني نذير من عقوبة من هذه صفته وأنه واحد في ألوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم أنتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فإن العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة أما على التوحيد فما مر وأما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون فإن إخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور إلا بالوحي

ولم يرتفع ما في الكشاف من أنه صفة لذلك لأن ذلك ينقض لقاعدة التزام وصف بار هذا بذي اللام للإبهام والقاعدة امتناع الفصل بين اسم الإشارة وصفته وغاية عذره أنه جعل المضاف إلى المعرف باللام بمنزلة المعرف بهما وهو غير مقبول

واذ متعلق بعليم او بمحذوف اذ التقدير من عليم بكلام الملإ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوّز ان الوحي ياتيه بيّن بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبيّن له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملئكة وابليس في خلق آدم و استحقاقه للخلافة والسجود على ما مرّ في البقرة غير انها اختصرت اكتفاءً بذلك واقتصارا على ما هو المقصود هاهنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسّر الملأ الاعلى بما يعمّ الله والملئكة فاذا سويته عدّلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخرّوا له ساجدين تكرمة و تبجيلا وقد مرّ الكلام فيه في البقرة فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره عن امر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما

منعك

منعك ان تسجد لما خلقت بيديّ خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للابنية اذ للسيّد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم سبق بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي

وكسر من فتح اللام

فان طينته خمرت اربعين صباحا

ومعنى الهمزة التقرير

لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسودّ بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا فطرد من غير الحضور

فالحقُّ والحقَّ أقولُ وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لأملأنَّ جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اى الحق يميني او قسمي او الخبر اى انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تأكيد له او للضميرين قل ما أسألكم عليه من أجر اى على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن إن هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل

وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك

سخره

سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين امنوا الآية وآيها خمس وسبعون او اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتداء خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال ألا لله الدين الخالص اى ألا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضماير والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتداء

على ان تقدير الكلام والذين اتخذهم المشركون

الذين صفة المتخذين والمتخذين

خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل

يغشي كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوءا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حواء وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج

ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز **يخلقكم في بطون امهاتكم** بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون **خلقا من بعد خلق** حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف **في ظلمات ثلاث** ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن **ذلكم** الذي هذه افعاله **الله ربكم** هو المستحق لعبادتكم والمالك **له الملك لا اله الا هو** اذ لا يشاركه في الخلق غيره **فانى تصرفون** يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك **ان تكفروا فان الله غني عنكم** عن ايمانكم **ولا يرضى لعباده الكفر** لاستضرارهم به رحمة عليهم **وان تشكروا يرضه لكم** لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها **ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون** بالمحاسبة والمجازاة **انه عليم بذات الصدور** فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم **واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه** لزوال

ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه **ثم اذا خوله** اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار **نعمة منه** من الله **نسي ما كان يدعو اليه** اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثل الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى **من قبل** من قبل النعمة **وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله** وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعل صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين **قل تمتع بكفرك قليلا** امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله **انك من اصحاب النار** على سبيل الاستيناف للمبالغة **امن هو قانت** قائم بوظائف الطاعات **اناء الليل** ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا **ساجدا وقائما** حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين **يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه** في موقع الحال او الاستيناف

خول

نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة وقيل عام في كل كافر

لما شرح حال الكافرين شرع في بيان حال المخلصين

للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية
بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ
لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه
اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه
البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عباد الذين
آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات
في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين
احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي
في هذه الدنيا بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه
فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون
على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة
الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي
اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب
الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة
والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل
البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى

اهل

اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له
وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك
لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق
في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله
من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة
الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة
المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر
بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في
الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت
لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص
والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به
قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل
الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم
لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن
اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بكونه مأمورا
بالعبادة والاخلاص خائفا عن المخالفة من العقاب قطعا
لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه
تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار

بدل الجنة لأنهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا أهليهم لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده **ألا ذلك هو الخسران المبين** مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بألا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين **لهم من فوقهم ظلل من النار** شرح لخسرانهم **ومن تحتهم ظلل** أطباق من النار هي ظلل للآخرين **ذلك يخوف الله به عباده** ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه **يا عباد فاتقون** ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي **والذين اجتنبوا الطاغوت** البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان **أن يعبدوها** بدل الاشتمال منه **وأنابوا إلى الله** وأقبلوا إليه بشراشرهم عما سواه **لهم البشرى** بالثواب على ألسنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت **فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الأفضل فالأفضل **أولئك الذين هداهم الله** لدينه **وأولئك هم أولو الألباب** العقول السليمة عن منازعة

الوهم

الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها **أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار** جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الإنكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهاد الرسول في دعائهم إلى الإيمان سعي في إنقاذهم من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والإشعار بالجزاء المحذوف **لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف** علالي بعضها فوق بعض **مبنية** بنيت بناء المنازل على الأرض **تجري من تحتها الأنهار** أي من تحت تلك الغرف **وعد الله** مصدر مؤكد لأن قوله لهم غرف في معنى الوعد **لا يخلف الله الميعاد** لأن الخلف نقص وهو على الله محال **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء** هو المطر **فسلكه** فأدخله **ينابيع في الأرض** هي عيون ومجاري كائنة أو مياه نابعات إذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر أو الحال **ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه** أصنافه من بر وشعير وغيرهما أو كيفياته

يخرج من الأرض وينابيع نصب على الحال وقيل الينبوع الموضع الذي يخرج منه الماء كالعيون والآبار فسلكه نصبا على الظرف أي في ينابيع فيكون في الأرض صفة لينابيع

الباب

من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد له من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله من القاسي عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله

وهذا كالدليل على حصر التذكر لاولي الالباب

وقابله بقساوة القلب واسنده اليهم اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت

وقيل في عمار وابي جهل وذريته

ويقولون ان الله غفور رحيم

غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال أفمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا تخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فأذاقهم الله الخزي الذل في الحياة الدنيا كالمسخ والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم أكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امره لعلهم يتذكرون يتعظون به

عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واخرجنا ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام

قرآنا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا او توطئة للحال

قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن

للضر والنفع هل يستويان مثلاً صفة او حالا
ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين
للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان
في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل
رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه
فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك
على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره
من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل
بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون
لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب
على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج
عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على
الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ
ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل
مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد
به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا فيما
دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة
الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء
به محمد اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره
اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة
لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به

الجزء الرابع والعشرين

على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه
وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاه ما علم مجيء
الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به
للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك
هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما
في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون
وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك
يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق
به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم
كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجزة تدل على صدقه
وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم
في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله
عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا
كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم
الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما فرط منهم
من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بعض الشيء
كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء
جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا
يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في
زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف
عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد

رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال أليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أي أرأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني ضرا هل تكشفه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي

لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي عليه السلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل أي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها أي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها

يجوز ان يكون عطفا على المبالغة وعلى الوعيد على ان يكون عطفا تفسيريا

الى البدن وقد احتج والكسائى قُضى بضم القاف و
كسر الضاد والموتُ بالرفع ويرسل الاخرى اى النايمة
الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب
لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس
ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس و
الحيوة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرناه ان فى ذلك من التوفى
والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته
وشمول رحمته لقوم يتفكرون فى كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية بعد الموت
لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة
والحكمة فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد
حين الى توفى آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من
دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا
على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم
قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما يجيبون به وهو
ان الشفعاء اشخاص مقربون هى تماثيلهم والمعنى
انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه
ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض

فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم فى امره دون
اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك
له ايضا ح واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا
ذكر الذين من دونه يعنى الاوثان اذا هم يستبشرون
لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ فى
الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان
يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه
والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه
والعامل فى اذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما
تحيرت فى امرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم
فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك
تقدر ان تحكم بينى وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد
شديد واقناط كلى لهم من الخلاص وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو
نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى الوعد
وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم
حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون

اى وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار اى العامل فى اذا ذكر الذين هو العامل فى اذا المفاجأة

جواب لو لفظا وفى المعنى لا تقبل منهم فداؤه

واحاط بهم جزاؤه **فاذا مس الانسان ضر دعانا** اخبار
عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا
ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم
في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده
ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من
اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما
بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم **ثم اذا خولناه
نعمة منا** اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل
مختص به **قال انما اوتيته على علم** مني بوجوه كسبه
او بأني سأعطاه لما لي من استحقاقه او من الله بي
واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا
فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها **بل هي فتنة**
امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث
الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس
قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته
على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين
من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا **فاصابهم
سيئات ما كسبوا** جزاء سيئات اعمالهم او جزاء
اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة

رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك **والذين ظلموا** بالعتو
من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض
سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد
اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر
صناديدهم **وما هم بمعجزين** فائتين **اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** حيث حبس
عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا **ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون** بان الحوادث كلها من الله بوسط
او غيره **قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم** افرطوا
في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة
العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن
لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته
اولا وتفضله ثانيا **ان الله يغفر الذنوب جميعا** عفوا
ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر
ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا
يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله **انه
هو الغفور الرحيم** على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة
مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم
والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة

واطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا وعذبوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالعذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتداركون ان تقول نفس

فتداركون

كراهة

كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه

لان تقديمه يفرق القراين وتاخير المردود يخل
بالنظم المطابق للوجود لانه يتحير بالتفريط ثم
يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع
تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد
الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى
وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز عليه كاتخاذ
الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او
بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ
الظاهر ان ترى من روية البصر واكتفى فيها بالضمير
عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين
عن الايمان والطاعة وهو تقدير لانهم يرون كذلك
وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم
بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة
تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون
غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء
فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف
لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر

وايمان

وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه
له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن
من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه
لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزاين
لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها
وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته
وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ
كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سال
النبي عليه السلام عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله
الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر
الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي
مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين
كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على
انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها و
تغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله
وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد
والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد
بآيات الله دلايل قدرته واستبداده بامر السموات والارض

او كلمات تعرضيك وتجهيلك وتخصيص المشار اليهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب **قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون** اى افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن عامر باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا **ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك** اى من الرسل **لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب

بل الله

بل الله فاعبد رد لما امروا به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك **وكن من الشاكرين** انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص **وما قدروا الله حق قدره** ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد **والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه** تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغايرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها **سبحانه وتعالى عما يشركون** ما ابعد من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء **ونفخ في الصور** يعني المرة الاولى

والسموات جميعا قبضته بيمينه فيكون من قبيل الاكتفاء حذف قبضته في الثاني لدلالة ما في الاول وحذف بيمينه من الاول لدلالة ما في الثاني

فصعق من في السموات ومن في الأرض خرّوا
ميتا أو مغشيا عليهم إلا من شاء الله قيل جبرئيل
وميكائيل وإسرافيل فإنهم يموتون بعدُ وقيل
حملة العرش ثم نفخ فيه أخرى نفخة أخرى وهي
تدل على أن المراد بالأولى ونفخ في الصور نفخة واحدة
كما صرح به في مواضع وأخرى يحتمل النصب والرفع
فإذا هم قيام قائمون من قبورهم أو متوقفون
وقرئ بالنصب على أن الخبر ينظرون وهو حال من
ضميره والمعنى يقلبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين
أو ينتظرون ما يفعل بهم وأشرقت الأرض بنور ربها
بما أقام فيها من العدل سماه نورا لأنه يزين البقاع
ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم
ظلمات يوم القيمة ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض
أو بنور خلق فيها بلا توسط أجسام مضيئة
ولذلك أضافه إلى نفسه ووضع الكتاب
الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة
بين يديه أو صحائف الأعمال في أيدي العمال
واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ
تقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء
للأمم وعليهم من الملئكة والمؤمنين وقيل المستشهدون
وقضي بينهم أي بين العباد بالحق وهم لا يظلمون

بنقص

بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد
ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو أعلم بما يفعلون
فلا يفوته شيء من أفعالهم ثم فصّل التوفية وقال
وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا أفواجا متفرقة
بعضها في أثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلالة
والشرارة جمع زمرة وهي الجمع القليل واشتقاقها
من الزمر وهو الصوت إذ الجماعة لا تخلو عنه
أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر
قليل المروة حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها ليدخلوها وحتى
هي التي تحكي بعدها الجملة وقرأ الكوفيون بتخفيف التاء
وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا ألم يأتكم رسل منكم
من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه
لا تكليف قبل الشرع من حيث إنهم عللوا توبيخهم بإتيان
الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم
عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل
هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قيل
ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها أبهم القائل لتهويل
ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس

أتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة
الله لأملأن بسوء أعمالنا كما قالوا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين فذكروا عملهم الموجب
لكلمة العذاب وهو الكفر
والضلال

والمخصوص بالذم سبق ذكره ولاننا في اشعارهم بان
مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان تكون دخولهم فيها
لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم
مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل
من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم
اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم
في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم ح من الكرامة والتعظيم
ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم
قبل مجيئها منتظرين وقرا الكوفيون فتحت بالتخفيف
وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه
طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب
لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه
لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون

المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها
تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من
التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة
حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده
من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية
لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة
وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش
اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون
بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية
او مقيدة للاولى وللمعنى ذاكرين له بوصف جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين
واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم
النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم
في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب
العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون
هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة
واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه عليه السلام كان
يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

منتهى درجات العليين

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم أماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحًا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات أخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون للذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها

اذا جعل الاضافة في الكل لفظية على ان تكون اسم الفاعل بمعنى الاستقبال

والطول

والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا إله إلا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته إليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن في التجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم بالاهلاك جزاء لهمهم فكيف

ما جاء به الرسول من آيات الله ذكر حال من كذب قبلهم ليرتدعوا من المجادلة فخوفهم ان ينزل بهم من البطش الشديد فبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول

كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثرهم وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملئكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان العرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون

اي القائلين بان الله تعالى على العرش

او قال

او قال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعدما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم

أنفسكم الأمارة بالسوء إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون
ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لا له لأنه أخبر عنه
ولا للثاني لأن مقتهم أنفسهم يوم القيمة حين عاينوا
جزاء أعمالهم الخبيثة إلا أن يؤول بنحو الصيف
ضيعت اللبن أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد
قالوا ربنا أمتنا اثنتين إماتتين بأن خلقتنا
أمواتا أولا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا
فإن الإماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء أو بتصيير
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر
البعوض وكبر الفيل وإن خص بالتصيير فاختيار
الفاعل أحد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر
وأحييتنا اثنتين الإحياءة الأولى وإحياءة البعث
وقيل الإماتة الأولى عند انخرام الأجل والثانية
في القبر بعد الإحياء للسؤال والإحياءان ما في القبر
والبعث إذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا
عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا
بذنوبنا فإن اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا
وإنكارهم للبعث فهل إلى خروج نوع خروج من النار
من سبيل طريق نسلكه وذلك إنما يقولونه من فرط
قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك أجيبوا بقوله ذلكم أي

الذي أنتم فيه بأنه بسبب أنه إذا دعي الله وحده
متحدا أو توحد وحده فحذف الفعل وأقيم مقامه في الحالية
كفرتم بالتوحيد وإن يشرك به تؤمنوا بالإشراك
فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد العلي الكبير من أن يشرك به ويسوى بغيره
حيث حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته في
استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة على
التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل
لكم من السماء رزقا أسباب رزق كالمطر مراعاة
لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول
لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع
الهوى إلا من ينيب يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها
والتفكر فيها فإن الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه
فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره
الكافرون إخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات
ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته
من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في
الألوهية فإن من ارتفعت درجات كماله بحيث لا
يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو أصل العالم الجسماني
في قبضة قدرته لا يصح أن يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات
أو مصاعد الملائكة إلى العرش أو السموات أو درجات الثواب

وقرئت رفيع بالنصب على المدح **يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده** خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبتداه والآمر هو الملك المبلغ المختار للنبوة وفيه دليل على انها عطائية **لينذر** غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني **يوم التلاق** يوم القيمة فان فيه يتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال **يوم هم بارزون** خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم **لا يخفى على الله منهم شيء** من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دايما **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت** كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها

والمها

جواب سؤال يقال قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه شيء برزوا او لم يبرزوا فما معناه. محصل الجواب معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم وتخفى عليه اعمالهم فهم اليوم لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه

والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها **لا ظلم اليوم** بنقص الثواب وزيادة العقاب **ان الله سريع الحساب** اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا **وانذرهم يوم الآزفة** اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت **اذ القلوب لدى الحناجر** فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا **كاظمين** على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة **ما للظالمين من حميم** قريب مشفق **ولا شفيع يطاع** ولا شفيع مشفع والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم **يعلم خائنة الاعين** النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين **وما تخفي الصدور** من الضماير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء **والله يقضي بالحق** لانه المالك

الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حق والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد
لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء
على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير
تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد
لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون
من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة
وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين
لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه
وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض
مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا
كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ
بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام
الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده
غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه
ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان
مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين
او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى

يا ليت زوجك قد غدا

فرعون

فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون
موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان
لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا و
اقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى
وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر
موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون
ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه
ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك
عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا
في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف
من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله
وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف
ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من
عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك
او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم
من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى
الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح
الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه

لما سمع كلامه إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدّر الكلام بإنّ تأكيدا واشعارا على أن السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عُدتُّ فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم أتقتلون رجلا أتقصدون قتله أن يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وإن يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير

واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرّض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الأرض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما أريكم ما اشير اليكم إلا ما أرى واستصوبه من قتله وما أهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه إلا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعّال للمبالغة

من رُشد كعَلّام او من رَشَد كعَبّاد لا من أرشد كجبّار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعوّاج وبتّات **وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم** في تكذيبه والتعرض له **مثل يوم الاحزاب** مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم **مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود** مثل جزاء ما كانوا عليه دائبين من الكفر وايذاء الرسل **والذين من بعدهم** كقوم لوط **وما الله يريد ظلما للعباد** فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم **ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد** يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يندّ بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه **يوم تولون** عن الموقف **مدبرين** منصرفين عنها الى النار وقيل فارين عنها **ما لكم من الله من عاصم** يعصمكم من عذابه **ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف** يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى

وقيل بين فرعون آخر وتخصيصه بالاولاد يوسف اتاهم بالمعجزات فشككتم فيها

فالظاهر ان كان فرعون موسى عليه السلام

الاولاد او سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف **من قبل** من قبل موسى **بالبينات** بالمعجزات **فما زلتم في شك مما جاءكم به** من الدين **حتى اذا هلك** مات **قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا** ضما الى التكذيب تكذيب رسالته من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ألن يبعث على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث **كذلك** مثل ذلك الاضلال **يضل الله** في العصيان **من هو مسرف مرتاب** شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد **الذين يجادلون في آيات الله** بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع **بغير سلطان** بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة **اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا** فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر **كذلك** اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله **يطبع الله على كل قلب متكبر جبار** استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف

مع ان الرائي هو الشخص لا العين

والذين يجادلون فكيف يجوز ان يكون كبر مفردا

اى على كل ذى قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر
لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان
لها وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق
للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ
وقرا حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد
ان يبنى له رصدا عاليا فى موضع عال يرصد منه احوال
الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث
الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه
او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله
السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا
يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه
الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه وانى
لاظنه كاذبا فى دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك
التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه
انه قرئ وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا
الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد على ان فرعون
صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا فى تباب
اى خسار وقال الذى آمن يعنى مؤمن آل فرعون

وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد
سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض
بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى يا قوم انما
هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها
وان الآخرة هى دار القرار لخلودها من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان
الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة
فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء
جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب
لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا
للدلالة على انه شرط فى اعتبار العمل وان ثوابه اعلى
من ذلك ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار
كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما
بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على ما يقابلون به
نصحه وعطفه على النداء الثانى الداخل على ما هو
بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده
ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على
الاول تدعوننى لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل

والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ بربوبيته عِلْمٌ والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لَا جَرَمَ لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما تقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ بالموت وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ في الضلالة

جرم

والطغيان

والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ملازموها فَسَتَذْكُرُونَ فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب مَا أَقُولُ لَكُمْ من النصيحة وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ليعصمني من كل سوء إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سُوءُ الْعَذَابِ الغرق او القتل او النار النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ اي هذا

وقيل انه خرج من عندهم هاربا الى جبل فبعث فرعون قريبا من الف في طلبه فمنهم من اكلته السباع و منهم من رجع منه فصلبه فرعون

قوله بطلبة المؤمن عطف على قوله بفرعون

قيل ارواح الشهداء في جوف طير خضر تاوي الى قناديل تعلق بالعرش وارواح الفرعون في جوف طير سود تغدو وتروح على النار وذلك عرضها ولهذا الآية على افناء عذابا بالجر لان المراد من العرض التعذيب

ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم أدخلوا
آل فرعون يا آل فرعون أشد العذاب عذاب جهنم
فانه أشد مما كانوا فيه او أشد عذاب جهنم وقرأ
نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص أدخلوا
على امر الملائكة بادخالهم النار وإذ يتحاجون في النار
واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا
فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له إنا
كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي
تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل أنتم مغنون
عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول
لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا
في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا
إنا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا
لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التأكيد لانه
بمعنى كلنا وتنوينه عوض من المضاف اليه ولا يجوز
جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في
الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل
يوم لك ثوب إن الله قد حكم بين العباد بأن أدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه
وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع

جهنم

جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها
ويحتمل ان يكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم
بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب و
يجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن
العذاب بيانه قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم
اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا
بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا
في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء
الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب إنا لننصر رسلنا
والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين
ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ
العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة
للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم
نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون
وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد
من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى

ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع وأورثنا بني إسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة أو هاديا ومذكرا لأولي الألباب لذوي العقول السليمة فاصبر على أذى المشركين إن وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك الأولى والاهتمام بأمر العدى بالاستغفار فإنه تعالى كافيك في النصر وإظهار الحق وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين إذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم عام في كل مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكة أو اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح ابن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار إن في صدورهم إلا كبر إلا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم أو إرادة الرياسة أو أن النبوة والملك لا يكونان إلا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات أو المراد فاستعذ بالله فالتجئ إليه إنه هو السميع البصير لأقوالكم وأفعالكم لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع

عظمها

عظمها أولا من غير أصل قدر على خلق الإنسان ثانيا من أصل وهو بيان لأشكل ما يجادلون فيه بأمر التوحيد ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأنهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم أهواءهم وما يستوي الأعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لأن المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الأعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود أو الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون أي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس أو الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب أو الالتفات أو أمر الرسول بالمخاطبة إن الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني أستجب لكم أثبكم لقوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وإن فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة

أو المراد بالعبادة الدعاء فإنه من أبوابها وقرأ ابن كثير
وأبو بكر سيُدخَلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بأن
خلقه باردا مظلما ليؤدي إلى ضعف المحركات وهدوّ
الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه أو به وإسناد
الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل
إلى الحال إن الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل
وللإشعار به لم يقل لمفضل ولكن أكثر الناس لا يشكرون
لجهلهم بالمنعم وإغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص
الكفران بهم ذلكم المخصوص بالأفعال المقتضية للألوهية
والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو أخبار
مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ
خالقَ بالنصب على الاختصاص فيكون لا إله إلا هو
استئنافا بما هو كالنتيجة للأوصاف المذكورة فأنى
تؤفكون فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى
عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون
أي كما أفكوا أفك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم
يتأملها الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء
استدلال ثان بأفعال أخر مخصوصة وصوركم فأحسن صوركم
بأن خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب
الأعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصناعات و

اكتساب

اكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم
الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فإن كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي
المتفرد بالحياة الذاتية لا إله إلا هو إذ لا موجود
يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين أي الطاعة من الشرك والرياء
الحمد لله رب العالمين قائلين له قل إني نهيت أن
أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي من الحجج والآيات أو من الآيات فإنها مقوية
لأدلة العقل منبهة عليها وأمرت أن أسلم لرب العالمين
أن أنقاد له وأخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا أطفالا والتوحيد
لإرادة الجنس أو على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا
أشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه
على لتبلغوا وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام شيوخا
بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى
من قبل من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد ولتبلغوا
ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو وقت الموت
أو يوم القيامة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج و
العبر هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإذا أراده

فإنما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدّة وتجشّم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة بما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذمّ المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من ساير الكتب او الوحي والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير عنه بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتداء خبره يسحبون في الحميم والعايد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملاً على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضماراً ويؤيده القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم بانواع العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم

او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم فانهم ليسوا شيئاً يعتدّ به كقولك حسبته شيئاً فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبّر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كاين لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جواباً لهما بمعنى ان نعذبهم

كما تقول ندّ ببيت الله فنعم المزار وصلّ في المسجد الحرام فنعم المصلى ك

فاما

لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن تقول اما تكرمني اكرمك ك

في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب
ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا والمذكور في قصصهم اشخاص
معدودة وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان
المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته
كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها و
الاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله
بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجاء المحق
وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون
باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي
جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فان من
جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل
والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها
في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال وعلى الفلك
ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه
في حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش والتلذذ و
الركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية
واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة

ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته
فأي آيات الله اي اية من تلك الايات
تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب
أي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه و
التفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير
الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا
في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل
آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة
باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات
فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل و
المراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الداحضة كقوله
بل ادارك علمهم في الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب
وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم
تهكما بهم او من علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو
ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم
به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل
الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار
وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله

عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم به
فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الأصنام فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا لامتناع قبوله حينئذ
ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء
الأولى لأن قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم
والثانية لأن قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله
فما أغنى والباقيتان لأن رؤية البأس مسببة عن مجيء
الرسل وامتناع نفع الإيمان مسبب عن الرؤية سنة
الله التي قد خلت في عباده أي سن الله ذلك
سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر
هنالك الكافرون أي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان
استعير للزمان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد
ولا مؤمن إلا صلى عليه سورة السجدة مكية وآيها
ثلث وأربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم إن جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم
وإن جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف أو مبتدأ
لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الأولين
بدل منه أو خبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور

السبع

السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان
الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى وإضافة التنزيل
إلى الرحمن الرحيم للدلالة على أنه مناط المصالح الدينية
والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى
وقرئ فصلت أي فصل بعضها من بعض باختلاف
الفواصل والمعاني أو فصلت بين الحق والباطل قرآنا
عربيا نصب على المدح أو على الحال من فصلت وفيه
امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية
أو لأهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرآنا أو صلة
لتنزيل أو لفصلت والأول أولى لوقوعه بين الصفات
بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئ بالرفع
بالرفع على الصفة للكتاب أو الخبر لمحذوف فأعرض أكثرهم
عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة
وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه في أغطية
جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم وأصله الثقل
وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا
عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم
ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم
يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك
ما يدعوهم إليه واعتقاده ومج أسماعهم له
وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل

على دينك أو في ابطال أمرنا إننا عاملون على ديننا
او في ابطال امرك قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما
إلهكم إله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي
منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع و
انما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل
عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا إليه
فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه
بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم
عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال
وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله
الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم إشفاقهم على
الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان
الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون
ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة
هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة
لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون
لا يمن به عليهم من المن وهو الثقل او
القطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت
في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر

كاصح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض
في يومين في مقدار يومين او بنوبتين وخلق
في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من
الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة
ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا
ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم
في ذاته وصفاته وتجعلون له أندادا ولا يصح ان يكون
له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين
خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها
رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج
عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها
من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب
وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان
وقدر فيها أقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما
يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث
كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها
في أربعة أيام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت
من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر
ولعله قال ذلك ولم يقل يومين للاشعار باتصالهما
باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي
استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل

عليم قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها
او فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق
بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق
الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين
لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى
الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره و
الظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة
لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق
الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به
مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها
وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر
وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات
المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى
التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء
حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه
او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما
ويؤيده قراءة آتيا وآتينا من المواتاة اي ليوافق
كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها
شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب
وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران
وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات

والاظهر

والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتأثرهما
بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع كقوله كن
فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما
يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على
المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن
سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن
والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول
وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس
والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها
شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا
وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح
فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها وحفظا
اي وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل
مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح
زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة
والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل
انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة
مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال
صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم
الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة

والخطاب والجواب من صفات
ذوي العقول

لصاعقة او عذابا لا نذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله بأن لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس

شؤمات

صر

نحسا

نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شباط من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤوها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم

وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثار تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء حي او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا

فالنار

فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى

وجعل في بمعنى ما في قوله ان تك الخ يريد فانت في آخرين فانت في عداد آخرين لست في ذلك باوحد كشاف

والغوا فيه صح

ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اى تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم فهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلال والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنّا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار

في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قلّ ما تتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعنّ لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيث ما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات

وقيل نزلت فى النبى عليه السلام وقيل فى المؤذنين
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ فى الجزاء وحسن العاقبة
ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفى اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى
احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد
مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات
وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال
كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ اى اذا
فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الشفيق
وَمَا يُلَقَّاهَا وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة
بالاحسان إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فانها تحبس النفس عن
الانتقام وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الخير وكمال
النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ نخس شبه به وسوسته لانها
تبعث على ما لا ينبغى كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ
نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان
بالمصدر فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ من شره ولا تطعه إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ لاستعاذتك الْعَلِيمُ بنيتك او بصلاحك
وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا
لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ لانهما مخلوقان مأموران مثلكم وَاسْجُدُوا

لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ الضمير للاربعة المذكورة والمقصود
تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا
يختار إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فان السجود اخص
العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر
به وعند ابى حنيفة الاية الاخرى لانه تمام المعنى
فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا عن الامتثال فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اى دائما لقوله
وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ اى لا يملون وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى
الْأَرْضَ خَاشِعَةً يابسة متطامنة مستعار من الخشوع
بمعنى التذلل فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت
اى زادت إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا بعد موتها لَمُحْيِي الْمَوْتَى
إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ يميلون عن الاستقامة
فِي آيَاتِنَا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل
والالغاء فيها لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا فنجازيهم على الحادهم
أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
قابل الالقاء فى النار بالاتيان امنا مبالغة فى احماد
حال المؤمنين اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ تهديد شديد إِنَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وعيد بالمجازاة إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا
جَاءَهُمْ بدل من قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا او
مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون

اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز
كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله و
تحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق
اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار
الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم حميد يحمده
كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي
ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا
مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو
عقاب اليم لاعدائه فهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول
بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين
بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا
جواب لقولهم هلا نزل هذا القرآن بلغة العجم والضمير للذكر
لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه
ءاعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر
للتحضيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه و
للكلام وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم
وقراءة هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز
ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا
لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود
ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او للدلالة على انهم

اي حكيم

لا ينفكون

لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت
قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور
من الشك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره
في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله
وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم
عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين
عطف ذلك على الذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان
بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم
له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة
سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة
ح او تقدير الآجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين
وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه
من التوراة او من القرآن مريب موجب للاضطراب
من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضرره
وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله
اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها
الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع
كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات
بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما
نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون

الجزء الخامس والعشرون

موصولة معطوفة على الساعة ومن مُبيِّنة بخلاف قوله وما تحمل من أنثى ولا تضع بمكان إلا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم أين شركائي بزعمكم قالوا آذناك أعلمناك ما منا من شهيد من أحد يشهد لهم بالشركة إذ تبرأنا عنهم لما عاينّا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء أي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم أو لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعائه بالخير وإن مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل أو لي دائما لا يزول وما أظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى أي ولئن

قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه وإذا أنعمنا على الانسان أعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل أرأيتم أخبروني إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من أضل ممن هو في شقاق بعيد أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم النبي به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي أنفسهم ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم أو ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة

على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن
او الرسول او التوحيد او الله أولم يكف بربك اي
أولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل اولم
يحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى
أنه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك
انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار
الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة
او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان
رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه
خافية ألا إنهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة
كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء ألا إنه
بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر
عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما
وعدا آيتين وان كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق
سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي إليك
وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه
السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله

يعني يجوز ان يكون الكاف في كذلك صفة محذوف او صفة مفعول محذوف فعلى ذلك يختلف باختلاف الاشارة فان كان اشارة الى الوحي فصدر او الى الكتاب فمفعول به

إليك

إليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على
حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان
ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان
كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر
ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى
والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به
كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة
نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز
الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الأرض وهو
العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف
مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع و
الكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله
وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر
ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطّر وهذا مطاوع
فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو
نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات
وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني
ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل
الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض بالسعي فيما يستدعي

مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب
المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر
بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع
عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد
به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق
الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة
تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب
اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء
باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا
من دونه اولياء شركاء وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب
على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد
عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليك امرهم وكذلك
اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي
او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع
جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حال منه لتنذر
ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها
من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع الخلايق
فيه او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف
ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل
وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن
لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير

اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفترقون و
التقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع
عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم
جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين
في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا
نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل
تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام
اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام
فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا
اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما
اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور
الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق
من المبطل بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله
ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب
ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر
لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل
من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم

قوله في عذابه متعلق بيدعهم

قوله وتغير المقابلة حيث لم يات المقابلة بيدخلهم ...

أَزْوَاجًا نساء وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يَذْرَؤُكُمْ يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر والذرو فِيهِ اي في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لكل ما يسمع ويبصر لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خزائنها يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسع ويضيق على وفق مشيئته إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيفعله على ما ينبغي شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك

بلا حدقة وكانه ذكر هنا لئلا يتوهم انه لا صفة له كما لا مثل له كذا [illegible]

فيما

فيما بينهم المفسر بقوله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عظم عليهم مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من التوحيد اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين وَيَهْدِي إِلَيْهِ بالارشاد والتوفيق مَنْ يُنِيبُ يقبل اليه وَمَا تَفَرَّقُوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بَغْيًا بَيْنَهُمْ عداوة وطلبا للدنيا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بالامهال إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هو يوم القيمة او آخر اعمارهم المقدرة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به

العلم صح

حق الإيمان أو من القرآن مُرِيبٍ مُقلِق أو مُدخِل في الريبة فَلِذَٰلِكَ فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيتمه فَادْعُ الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ واستقم على الدعوة كما امرك الله وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ الباطلة وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ في تبليغ الشرايع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ خالق الكل و متولي امره لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وكل مجازى بعمله لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يوم القيمة وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ في دينه مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه ~~او من بعد ما استجاب له الناس~~ ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر

دينه

دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ زايلة باطلة وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ بمعاندتهم وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ على كفرهم اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ جنس الكتاب بِالْحَقِّ ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام وَالْمِيزَانَ والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحى باعدادها وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجيك اليوم الذي فيه توزن اعمالكم وتوفى جزاؤكم وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قريب او لان الساعة بمعنى البعث يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا استهزاء وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا خايفون منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الكاين لا محالة أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ عن الحق فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ

يعني ان البعث كاحياء الارض بعد موتها

بره بصنوف من البر لا يبلغها الافهام يرزق
من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده
بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي
الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان
يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه
فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة
والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع
الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد
عشرا الى سبعماية فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة
من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير اي للتحقيق والتثبيت
والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم
بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار
البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها
اليهم لانهم متخذوها شركاء لله واسناد الشرع اليها
لانها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به او صوره من سنه لهم
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء
والعدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم
بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان
الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح

عطفا

عطفا على كلمة الفصل ولولا كلمة الفصل وتقديره
عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا
فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين
في القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم
يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم
اي حاصل لهم ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة
الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر
دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي
يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير
الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائي يبشر من ابشره قل لا اسالكم
عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا
نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي
منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع
والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة وفي
القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى
متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها
كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله

روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تتوددوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى **ومن يقترف حسنة** ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم **نزد له فيها** في الحسنة **حسنا** بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى مصدر كالبشرى **ان الله غفور** لمن اذنب **شكور** لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة **ام يقولون** بل ايقولون **افترى على الله كذبا** افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن **فان يشا الله يختم على قلبك** استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم **ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور** استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع

اللفظ كما في قوله ويدع الانسان **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده** بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله تعالى عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته **ويعفو عن السيئات** صغيرها وكبيرها لمن يشاء **ويعلم ما تفعلون** فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة والكسائي وحفص ما يفعلون بالياء **ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات** اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها **ويزيدهم من فضله** على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة **والكافرون لهم عذاب شديد** بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض** لتكبروا وافسدوا فيها بطرا وبغى بعضهم على بعض استيلاء

التوبة
تقع على ستة معان

واستيلاء وهذا على الغالب وأصل البغي طلب تجاوز
الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية **ولكن ينزل بقدر**
بتقدير **ما يشاء** ما اقتضته مشيئته **إنه بعباده خبير**
بصير يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم فيقدر
لهم ما يناسب شأنهم روي أن أهل الصفة تمنوا
الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا إذا أخصبوا تحاربوا
وإذا أجدبوا انتجعوا **وهو الذي ينزل الغيث** المطر
الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم ينزّل بالتشديد **من بعد ما**
قنطوا أيسوا منه وقرئ بكسر النون **وينشر رحمته**
في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان **وهو**
الولي الذي يتولى عباده بإحسانه ونشر رحمته **الحميد**
المستحق للحمد على ذلك **ومن آياته خلق السموات والأرض**
فإنها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم
وما بث فيهما عطف على السموات أو الخلق **من دابة**
من حي على إطلاق اسم المسبب للسبب أو مما يدب
على الأرض وما يكون في أحد الشيئين يصدق أنه
فيهما في الجملة **وهو على جمعهم إذا يشاء** في أي وقت يشاء
قدير متمكن منه وإذا كما يدخل على الماضي يدخل على المضارع
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فبسبب معاصيكم

والفاء لأن ما شرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها
نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية
ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة
بالمجرمين فإن ما أصاب غيرهم فلأسباب أخر منها
تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه **وما أنتم بمعجزين في الأرض**
فائتين ما قضي عليكم من المصائب **وما لكم من دون الله**
من ولي يحرسكم عنها **ولا نصير** يدفعها
عنكم **ومن آياته الجوار** السفن الجارية **في البحر**
كالأعلام كالجبال قالت الخنساء وإن صخرا لتأتم
الهداة به كأنه علم في رأسه نار **إن يشأ يسكن الريح**
وقرئ الرياح **فيظللن رواكد على ظهره** فيبقين
ثوابت على ظهر البحر **إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور**
لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات
الله والتفكر في آلائه أو لكل مؤمن كامل فإن الإيمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر **أو يوبقهن**
أو يهلكهن بإرسال الريح العاصفة المغرقة والمراد
إهلاك أهلها لقوله **بما كسبوا** وأصله أو يرسلها
فيوبقهن لأنه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود
كما في قوله **ويعف عن كثير** إذ المعنى أو يرسلها عاصفة
فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم
وقرئ ويعفو على الاستئناف **ويعلم الذين يجادلون في آياتنا**

عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم الجزاء ونصب
نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب
وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم
عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء
قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب
والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة
خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت
معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها
في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن
علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله
فلامه جمع فنزلت للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف
على للذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون
على ضمير هم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب
وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الايمان فاستجابوا وامرهم شورى بينهم ذو شورى
لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك
من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا
بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين

اذا

اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعل الله لهم كراهة
التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر
امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالمغفرة فانه
ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم
والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه
اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار
للمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى
الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به
فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة
مبهمة تدل على عظمة الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين
بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه
بعدما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة
والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم
بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم
ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن
عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف منه كما حذف في قولهم
السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي
من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى
الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا
يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا

وتريهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا رأوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز

والمراد بالنعمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والخوف

اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة

لانه تمثيل ليس في ذاته مركباً من حروف مقطعة يتوقف
على تموجات متعاقبة وبغير ما يعم المشافهة به كما يروى
في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف
به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله أو من وراء
حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا
على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع
او الوحي المنزل به الملك الى الرسول فيكون المراد بقوله
أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا
فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى
الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان
من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام
ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب
ظرفا وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام
انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه
حكمته فيتكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او
من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني
ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل
والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة
بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع

ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى
اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما
في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير
الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد و
وعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له
ويسترحمون له سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل
من ارسلنا وآيها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن
على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم
والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض
ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة
على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق
الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب ما
يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا
معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي
بالكسر على الاستئناف في ام الكتاب في اللوح المحفوظ
فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر
لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان

في الكتب لكونه معجزاً من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لإن وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب أفنضرب عنكم الذكر صفحا أفنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة أضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي أنهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قد قرئ صُفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صُفُح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه أن كنتم قوما مسرفين اي لأن كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي إن بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فأهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم

المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا أقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سُرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فأنشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تَخرُجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما

تركبون وجهه للمعنى ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ
تذكرونها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وَتَقُولُوا
سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ مطيقين
من أقرن الشيء اذا اطاقه وأصله وجده قرينته اذ
الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد
والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة
قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا
الى قوله وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اي راجعون واتصاله
بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب
الى الله او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه و
يستعد للقاء الله وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا متصل
لقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف
من عباده ولدا فقالوا الملئكة بنات الله ولعله سماه
جزءا كما سماه بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على
استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزؤا بضمتين
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الكفران ومن ذلك
نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل والتحقير
لشأنه أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ
معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شأنهم
من حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا

له

له من مخلوقاته اجزاءه أخس مما اختير لهم وابغض
الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد
غمهم به كما قال وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد ان يماثل
الوالد ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا صار وجهه اسود في الغاية
لما يعتريه من الكآبة وَهُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من
الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف
البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود على ان في ظل
ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا أَوَمَنْ
يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى
في الزينة يعني البنات وَهُوَ فِي الْخِصَامِ في المجادلة
غَيْرُ مُبِينٍ مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف
الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي اومن
هذا حاله ولده وفي الخصام متعلقا بمبين واضافة غير
اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص
ينشأ اي يتربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير
ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ
عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به
عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم
رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان و
البصريان عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع

أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم
اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم
وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة
بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ
التي شهدوا بها على الملائكة وَيُسْأَلُونَ اي عنها يوم
القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء
والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وان له بنات
وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة وَقَالُوا
لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ اي لو شاء عدم عبادة
الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئته عدم
العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك
باطل لان المشية ترجح بعض الممكنات على بعض مامورا
به كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال
مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يتمحلون تمحلا باطلا
ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما
ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان
يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى
انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال أَمْ
آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ من قبل القرآن او ادعائهم
ينطق على صحة ما قالوه فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بذلك الكتاب

مستمسكون بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ
آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية
وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة
الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر
وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها
الدين وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم
وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه و
تخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة
صرفهم عن النظر الى التقليد قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا
وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ اي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين
اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي
الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ اي وان كان اهدى اقناطا
للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
بالاستيصال فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ولا تكترث
بتكذيبهم وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ واذكر وقت قوله هذا ليروا
كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه
ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم

نا مقتدون

قوله وهو حكاية امر ماض على تقدير وقلنا له
قل او لو جئتكم

لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او
معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد
والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء
ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او
متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا
يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي
انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه
سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما
وراء ما هداني اليه وجعلها ابرهيم او الله كلمة
التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم
ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة
في عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه
لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل
متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من
قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا
بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت على انه
اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة
في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن
ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او
مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم
قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا

الى

الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا
القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى
القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد
بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة
منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة
روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل
والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية
اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب
من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي
خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا
امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق
المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت
في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل
بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام
ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص
في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف
فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني
النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا

والتعظيم من رزق منها لأمته **ولولا ان يكون الناس**
امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار
في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه **لجعلنا**
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد
جمع مصعد وقرئ معاريج جمع معراج **عليها يظهرون**
يعلون السطوح لحقارة الدنيا **ولبيوتهم** بدل من
لمن بدل الاشتمال او علة له كقولك وهبت له ثوبا لقميصه
وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ
سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف
ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا
من فضة **وزخرفا** وزينة عطف على سقفا او ذهبا
عطف على محل من فضة **وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا** ان
هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام
بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به
مع ان وما **والآخرة عند ربك للمتقين** عن الكفر والمعاصي
وفيه دلالة على ان العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار
بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على
الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة
مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها
كما اشار اليه بقوله **ومن يعش عن ذكر الرحمن** يتعامى
ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه

في

في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال
عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا
آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة
نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه
دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن
ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض **وانهم**
ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه
ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي
والشيطان المقيض له **ويحسبون انهم مهتدون**
الضماير الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان **حتى**
اذا جاءنا اي العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر
جاءانا اي العاشي والشيطان **قال** اي العاشي
للشيطان **يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين** بعد المشرق
من المغرب فغلب وثني واضيف البعد اليهما **فبئس**
القرين انت **ولن ينفعكم اليوم** اي ما انتم عليه من
التمني **اذ ظلمتم** اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا
بدل من اليوم **انكم في العذاب مشتركون** لان حقكم ان
تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب
معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه

افانت

اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقدرت انكم بالكسر
وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي
انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد
تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار
عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون
الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على
العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب
لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي
فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة
بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم
منتقمون بعدك في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم
او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرا يعقوب
برواية رويس او نرينك باسكان النون وكذا نذهبن
فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك
من الايات والشرايع وقرئ اوحي على بناء الفاعل و
هو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه
لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسالون اي
عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اي وسل اممهم وعلماء دينهم

اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة
الاوثان هل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد
باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع
ابتدعه فيكذب ويعادي له فانه كان اقوى ما حملهم
على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون
وملايه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه
تسلية الرسول عليه ومناقضة قولهم لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة
موسى الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
فاجؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما
راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر
من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث
يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من
الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا
بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل
لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك
الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد
لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر
نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا وقرا ابن عامر

قوله واخذناهم بالعذاب اي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت هذه الايات دلالات ومعجزات لموسى عليه السلام وعذابا للكافرين [illegible] الاهلاك قبل [illegible] صادرة لاهلاكهم [illegible] كذا

بضم الهاء ادع لنا ربك اي ادع لنا فيكشف عنا العذاب
بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب
دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم فاجئوا نكث عهدهم بالاهتداء
ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم
وفيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم
قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل و
معظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري
او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار
على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ و
الانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك
ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي
هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة
وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها
للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة
المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعلمون اني خير منه لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده
بصراء فكانه قال افلا تبصرون ام تبصرون فلولا القي عليه

ينكثون

اساورة

اساورة من ذهب اي فهلا القي عليه مقاليد الملك ان
كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه
بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار
على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ
يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور
جمع اسورة والقي عليه اسورة واساورة على البناء
للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين
يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين
من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة
في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم
به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول
من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين
في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون
بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف
كخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف
كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا
بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت
ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير
مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما
ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل

قوله فاستخف احلامهم والسين ... اي وجدها خفيفة

اسف

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى
اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله و
الملائكة اولى بذلك او على قوله واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح
اذا قومك قريش **منه** هذا المثل **يصدون**
يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقراء
نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون
عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف
ويعكف **وقالوا ءالهتنا خير ام هو** اي آلهتنا خير عندك
ام عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا
الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله
كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده
وندع آلهتنا وقرا الكوفيون ءالهتنا بتحقيق الهمزتين
والف بعدهما **ما ضربوه لك الا جدلا** ما ضربوا هذا المثل
الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل **بل هم
قوم خصمون** شداد الخصومة حراص على اللجاج **ان
هو الا عبد انعمنا عليه** بالنبوة **وجعلناه مثلا لبني اسرائيل**
امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح
لتلك الشبهة **ولو نشاء لجعلنا منكم** لولدنا منكم يا رجال
كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم **ملائكة في الارض**



يخلفون



